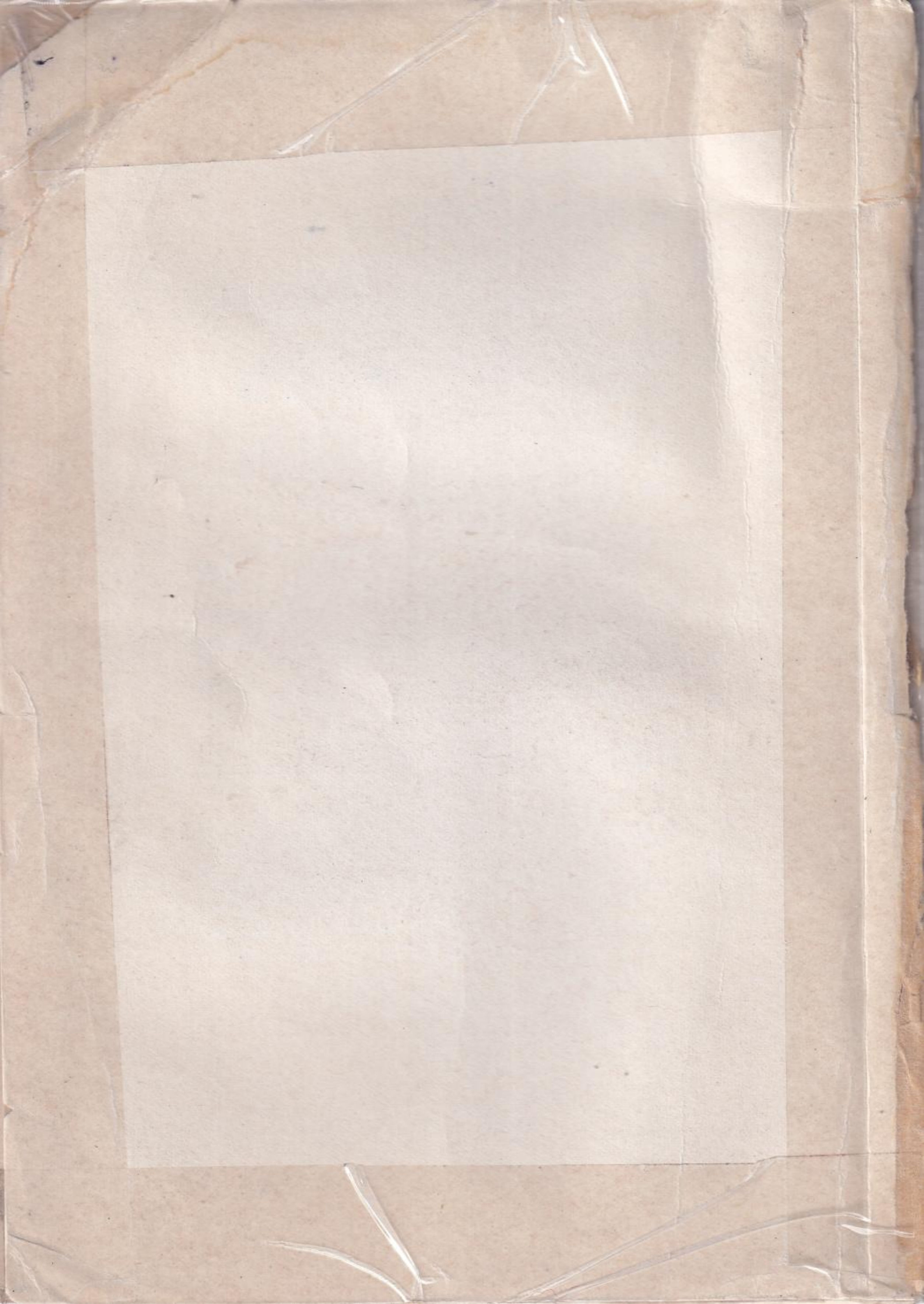
مطبوعات الامانة العامة لادارة الثقافة والشباب

تراث اربيل التاريخي

هادي رشيد الجاوشلي

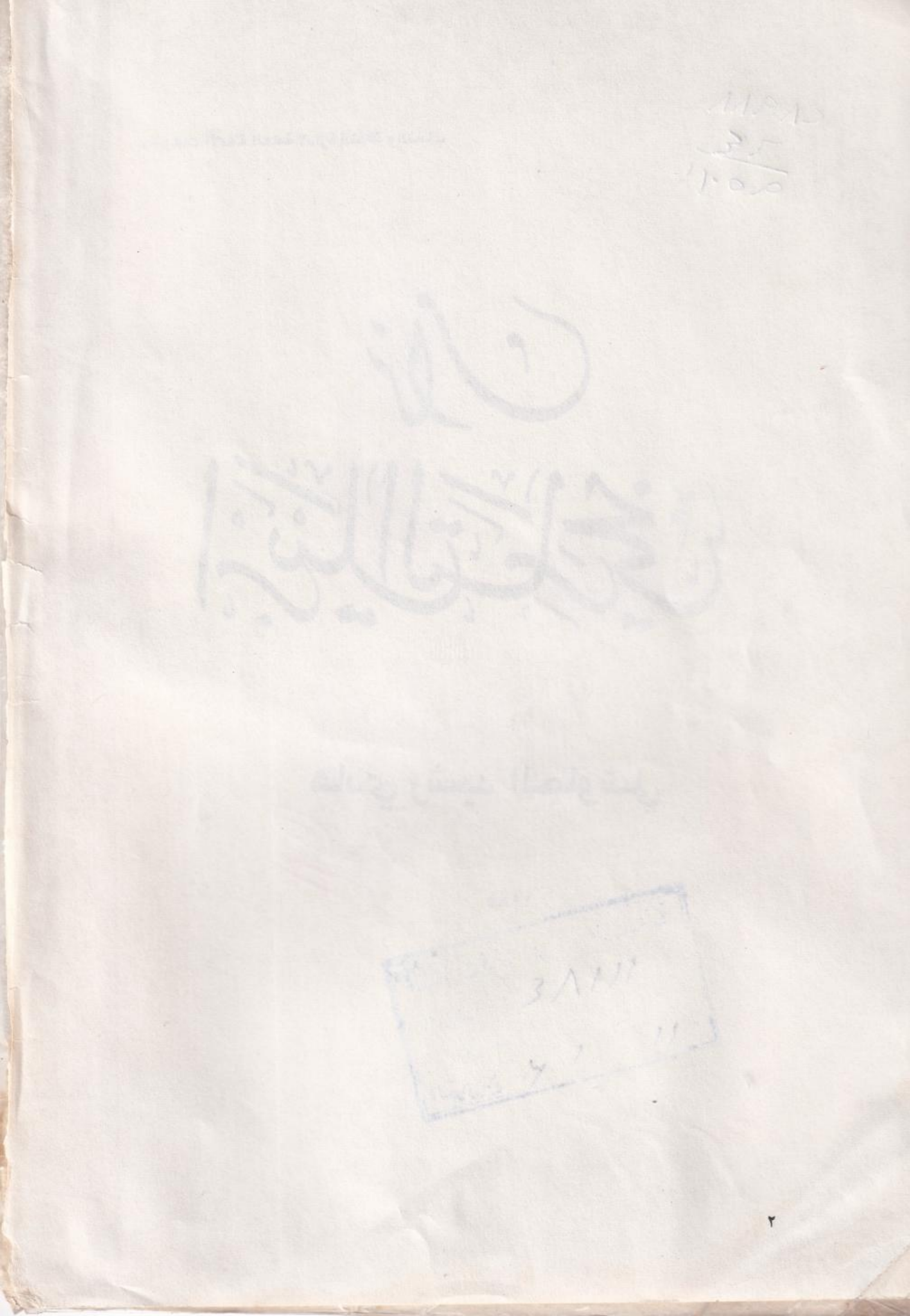
١٩٨٥



مطبوعات الامانة العامة لادارة الثقافة والشباب



هادي رشيد الجاوشلي



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

أمنياتي منذ أمد طويل أن اكتب عن اربيل وكانت خطوتي الاولى تحرير بعض المقالات عن اربيل وموجز تاريخها ونشرت في حينه باللغة الكردية في مجلة الثقافة الكردية في بغداد كما حررت في حينه بعض المقالات باللغة العربية عن هذه المدينة القديمة وتم نشرها في الصحف المحلية وإن البحوث المذكورة لم تكن واف بالغرض لذا دار بخلدي اخراج مؤلف يحتوي بين دفتيه بحثاً مستفيضاً حول تراث اربيل الحضاري والاجتماعي وقد تقدمت للقيام بذلك الا أنه وجدت من الصعوبة بمكان تأليف كتاب عن تراث هذه المدينة بالصورة المطلوبة لتناثر المعلومات حولها وبالاخص أن اكثرية المصنفات والمجلدات التاريخية لا توجد فيها المعلومات الوافية عن هذه المدينة الا بصورة موجزة أو نبذات قصيرة عنها تتعلق بمشاهدات الكاتب أو الاخبار التي عاصرتها ومع ذلك استمريت في التحري بين صحائف الكتب لاقتباس ما يمكن التوصل اليه من المعلومات بالاضافة الى ذلك استعنت بالمعلومات التي أختزنتها ذاكرتي عن مشاهداتي الشخصية لمدة خلت تربو على نصف قرن حيث أن هذه المدينة قبل خمسين سنة مضت كانت محتفظة بأكثرية معالمها التراثية التي تمثل العهود السابقة واضفت اليها ما سمعت من الرواة . ورغم ما تقدم أن هذا الكتاب ليس بسفر كامل لتراث هذه المدينة ولكنه تعكس شتى النواحي المتعلقة بالموضوع ولاشك أن جميع هذه المعلومات وتدوينها كانت من الامور الضرورية قبل أن تطغي عليها النسيان الكامل في المستقبل وعسى بذلك اديت خدمة بسيطة في المجال الثقافي هذا ومن الله التوفيق

المؤلف

اربيل في ٢٤/ ٩/ ١٩٨٤

الفصل الأوّل

جغرافية اربيل

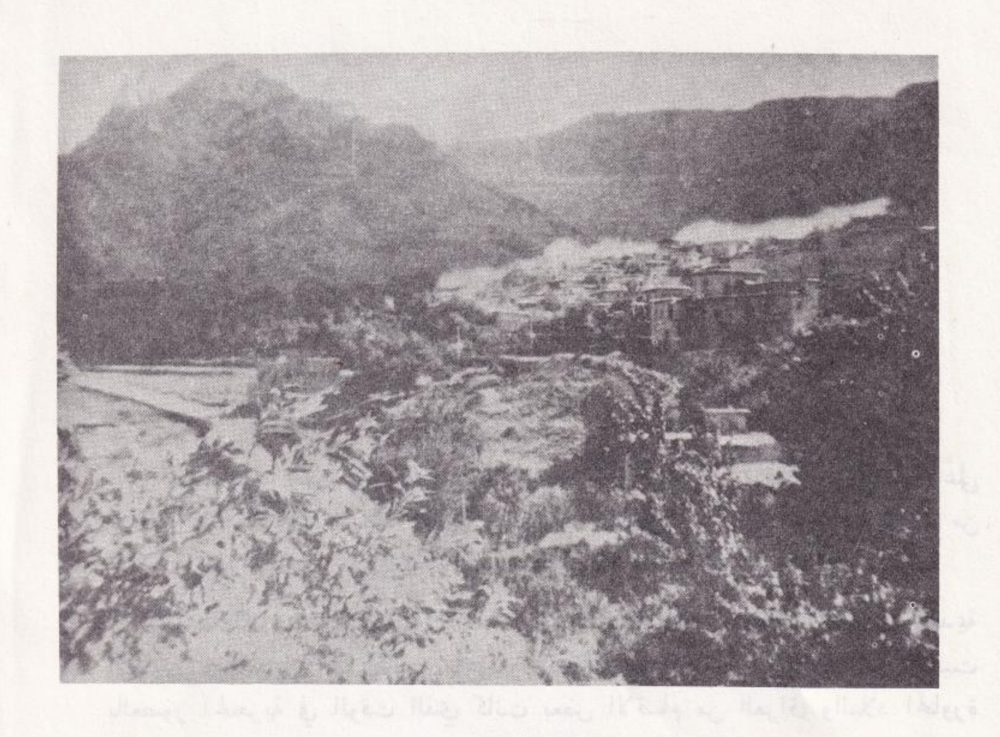
البحث عن جغرافية أية منطقة من مناطق العالم لا يتوقف ولا يقتصر على البحث عن جغرافية المنطقة ادارياً وسياسياً حيث لمدلول الجغرافية نطاق واسع من البحث يمثل الشؤون الادارية والاجتماعية والاقتصادية والطبيعية والجيلوجية .

بالنسبة للناحية الجيلوجية ثابتة بأن اراضي اربيل والمناطق التابعة لها قديمة التكوين وبالاحرى أنها كانت مأهولة بالسكان في الادوار والعصور التي سميت بالعصور الحجرية في الوقت الذي كانت بعض الاقسام من العراق والبلاد المجاورة لها جزء من البحر .

كما ليس بالامكان سرد التفاصيل التاريخية في حلقات متواصلة لهذه المآت من القرون وهكذا ليس بالامكان معرفة مدى التغييرات الطبيعية والجيلوجية التي حدثت في هذه المنطقة خلال هذه الالوف من السنين .

وبالنسبة لجغرافية هذه المدينة القديمة والمناطق التابعة لها من الناحية السياسية والادارية كانت في دوامة من التغيير أما المعروف دوماً أن المنطقة المحصورة بين الزابين سميت منذ القديم وفي مختلف العصور بسهل اربيل أو منطقة اربيل لذا هذه المنطقة بالذات كانت ضمن الحدود الادارية لمدينة اربيل في مختلف الادوار التاريخية .

وإن مدينة اربيل منذ العصور الغابرة في التاريخ كانت مركزاً من مراكز الحكم فاحياناً وحدة ادارية واخرى مركزاً لاقليم اكبر وفي بعض فترات تاريخية عاصمة لدولة من الدول أو مركز لاحدى الامارات وبهذا الصدد يقول المؤرخ طه باقر في كتابه (موطيء الاثار والحضارة) ما يلي وقد ازدهرت اربيل في العهد الفرثي وصارت عاصمة مملكة عرفت بأسم حدياب .... الخ) كما كانت هذه المدينة مركزاً سياسياً وادارياً هاماً في عهد الامبراطور الاشوري سنحاريب بالاضافة الى كونها مركزاً دينياً في بعض العصور .



وفي العهد الاسلامي كانت عاصمة لبعض الامارات كامارة الاتابكي واصبحت هذه المدينة ذات شأن كبير في عهد اشهر سلاطينهم وهو السلطان مظفر الدين .

كما اصبحت لفترة قصيرة مركز لامارة سوران في عهد الامير محمد باشا الراوندوزي المشهور (باشاي كوره) وهكذا منطقة اربيل كانت تشمل مناطق واسعة تصل الى منطقتي ماردين ونصيبين في تركيا الحالية ومن ناحية الغرب والجنوب تشمل بعض الجهات الملحقة بمحافظة التأميم ومناطق شهرزور في السليمانية .

أما في اواخر العهد العثماني كانت قضاءاً تشمل ناحيتي شقلاوة ومخمور أي أن منطقة قضاء اربيل كانت تشمل مناطق القضائين المذكورين ، وقضاء اربيل الحالي ، أما المناطق الاخرى التي تدخل ضمن ، محافظة اربيل في الوقت الحاضر كانت غير تابعة لها كأقضية زيبار وكويسنجق وراوندوز واصبح اربيل كمحافظة في عهد الاحتلال البريطاني سمي بالمنطقة وكانت تدار من قبل الحاكم السياسي لمنطقة أربيل . وفي اوائل تأسيس الحكم الوطني في العراق أي في اوائل تأسيس الدولة العراقية في عهد الملك فيصل الاول قسم العراق الى اربعة عشر لواءاً واصبحت اربيل منذ ذلك الحين لواءاً أي محافظة مرتبطة بالعاصمة بغداد مباشرة .

إن حدود هذه المحافظة حالياً شمالاً تركيا وقسم من اراضي محافظة دهوك ومن الجنوب محافظة التأميم وشرقاً ايران وبعض اقسام محافظة السليمانية ومن الغرب محافظة نينوى وتقدر اراضي المحافظة بـ (١٦٠٠٠) كم² ستة عشر الف كيلو متر مربع .

اما عدد سكان المحافظة فيقدر بسبعمائة الف نسمة ونعتقد بأن حوالي أكثر من نصف سكان ، المذكورين مقيمين ضمن مدينة اربيل نفسها .

إن المحافظة فيها اراضي سهلة وقسم آخر منها متموجة بشكل تلال ، ومناطق أخرى منها جبلية واهم تلك الجبال الموجودة جبل سفين وبيرمام ، حرير ، برادوست وشيرين ، حصاروست وإن اعلى قمة جبلية من حيث الارتفاع عن سطح البحر هي بعض قمم جبل حصاروست التي يبلغ ارتفاعها في اماكن معينة منها (٣٦٠٧) امتار وتعتبر هذه القمم من اعلى القمم الموجودة في العراق ومن القمم العالية المشهورة والموجودة في جبل حصاروست هما قمتي هلكورد وقمة سه ري حسن به ك .

وتمر في اراضي المحافظة الزابين الكبير والصغير وبعض روافدهما منها روبار بالكيان وروانذوز وغيرها .

وفي اراضي المحافظة ثروة معدنية مكنوزة منها النفط والرخام وغيرها .

وإن الزراعة في أكثرية مناطق المحافظة شتوية تعتمد في ريها على مياة الامطار ومن اهم ، مزروعاته الشتوية الحنطة والشعير ، الحمص والعدس ، أما القرى التي فيها الكهاريز أو الآبار ، الارتوازية أو النواعير وكذا التي تمر فيها روافد الانهار فتزرع فيها كافة انواع المخضرات . أما المناطق الجبلية الوفرة بالمياه لوجود ينابيع طبيعية كثيرة فيها بالاضافة الى المزروعات الشتوية والصيفية المنوه عنها فتزرع فيها التبغ وانواع مختلفة من الاشجار المثمرة كالجوز ؟واللوز وبعض انواع الفواكه .

المصايف

إن اشهر المصايف في العراق موجودة في محافظة اربيل منها مصيف صلاح الدين اقصى درجة الحرارة فيها (٣٨) التي تعتبر ضاحية من ضواحي مدينة اربيل لقربها وفي هذا المصيف مؤسسات سياحية منها حكومية واخرى أهلية كما توجد هنالك دوْر سياحية للمصطافين ويلي المصيف المذكورمصيف سره رش الذي يبعد حوالي ٧ كم عن مصيف صلاح الدين وأن درجة الحرارة في سره رش تقل

دوماً عن مصيف صلاح الدين اربع أو ثلاث درجات مئوية غالباً وفي هذا المصيف ايضاً مؤسسات سياحية حديثة كالفنادق والاسواق والدور السياحية الحديثة المزودة باحدث وسائل الراحة ويأتي بعد مصيف صلاح الدين على بعد ١٩ كم وعلى الطريق العام مصيف شقلاوة اقصى درجات الحرارة ٣٥ صيفاً ويقع في سفح جبل سفين وتتوفر في مدينة شقلاوة فنادق كبيرة وكازينوهات وغيرها من وسائل الراحة والمستمر في السفر على الطريق العام يصل الى مصيف كلي علي بك ثم الى مصيف بيخال على مقربة من راوندوز ثم مصيف حاج عمران فأقصى درجة الحرارة في هذا المصيف لاتتجاوز ٢٤ درجة مئوية ونكتفي بهذا القدر من المعلومات بشأن الجغرافية الطبيعية لهذه المنطقة .

مدينة اربيل

وفي الفصول اللاحقة سوف نكتب بصورة مفصلة عن مدينة اربيل القديمة لكون موضوعنا الرئيسي في هذا الكتاب هو تاريخ هذه المدينة العريقة .

وأن موضوع الجغرافية هو ليس سوى توطئة لتكملة البحث بعد أن اطلع القارىء الكريم على المعلومات الجغرافية لابد وأن يطلع ويعلم الاشياء عن أربيل الحديثة .

ولقد اصبحت هذه المدينة من اهم المدن العراقية لكونها اصبحت مكتضة بالسكان ويبلغ عدد سكان المدينة حوالي نصف مليون نسمة تقريباً فيها تشكيلات رسمية مختلفة منها الدوائر التابعة للسلطة المركزية واخرى دوائر ومؤسسات تابعة لهيئات الحكم الذاتي باعتبار مدينة اربيل اصبحت مركزاً للحكم الذاتي لمنطقة كردستان وتم تأسيس المجلس التنفيذي والتشريعي والامانات العامة التابعة للمجلس التنفيذي فيها ومن الناحية الصناعية فقد تقدمت اربيل بشكل ملحوض حيث توجد فيها مؤسسات ومعامل انتاجية حكومية مثل معمل السكاير ومعمل الغزل والنسيج الصوفي ومعمل السجاد اليدوي ومشروع كبير للدواجن ومعمل الرخام بالاضافة لعدد اخر من المصانع الصغيرة والمطابع العائدة للقطاع العام بلغت عددها (٢٢) مشروعا كما هنالك مشاريع وشركات صناعية عديدة تعود للقطاع الخاص وفي مركز المحافظة هناك مستشفيات كبيرة منها المستشفى الجمهوري ومستشفى آخر حديث وآخر للاطفال وآخر للطوارىء وهنالك مستشفى متطور قيد الانشاء للولادة وعدد كبير من المستوصفات والعيادات الشعبية والصيدليات الرسمية والاهلية .

أما الحالة الثقافية فهي في تطور خاصة بعد احداث جامعة صلاح الدين في عام ٩٨١ وفيها كليات عديدة منها العلوم والتربية والطب والهندسة والادارة والزراعة والاداب . وفي المدينة عدد من المعاهد للمعلمين ودور للمعلمات بالاضافة الى عدد كبير من المدارس الثانوية والمهنية والمتوسطة والابتدائية ورياض الاطفال وهناك مكتبات اكبرها المكتبة المركزية في المحافظة التابعة للادراة المحلية وكذلك المكتبة المركزية بجامعة صلاح الدين بالاضافة الى عدد آخر من المكتبات في الكليات والمعاهد وهنالك عدد من المعاهد والمدارس الدينية .

اما بالنسبة الى العمران فقد شهدت المنطقة مشاريع عمرانية ضخمة في السنوات الاخيرة وخاصة في عهد الرئيس المقدام المهيب الركن صدام حسين .

ومن جراء ذلك ارتفع مستوى دخل الفرد ومستوى المعيشة والحالة المعاشية لافراد المنطقة كما تم العناية الاجتماعية بالشرائح والطبقات المختلفة في المجتمع .

وقد سبق واعلن الرئيس القائد صدام حسين في ١٤/ ٨/ ١٩٨٣ بأن اربيل ستصبح عاصمة صيفية للعراق بعد انتهاء الحرب مع العدو الايراني الغاشم وبذلك تحتل هذه المدينة الرابية العالية بين مدن العالم وتعود الى مجدها التاريخي الغابر أن شاء الله وكل آت لقريب .

الفصل الثاني

الاثار القديمة في محافظة ومدينة اربيل

ومن يقرأ ملحمة كلكامش المكتوبة في العهد السومري في العراق قبل مدة تربو على اربعة الاف سنة قبل الميلاد يتضح له من ذلك ومن مسلة حمورابي المدونة فيها اقدم القوانين في العالم وغيرها من الاثار القديمة بأن العراق كان مهداً لاقدم الحضارات في العالم حيث أن الحضارة السومرية تعتبر حديثة بالنسبة للحضارات الاخرى التي شهدها العراق قبل ذلك بقرون عديدة وهنا لم نطلق القول جزافاً حيث يقول المؤرخ العراقي الكبير طه باقر ص ٥ من كتابه ملحمة كلكامش مايلي : —

((ماروى عن السومريين انهم لم يتصوروا أنفسهم حديثي العهد في المدنية والحضارة بل كانوا يعدون انفسهم ورثاء ماضي بعيد مجيد وقد تخيلوا ذلك الماضي البعيد على هيئة عصر ذهبي، كان السلام والوئام فيه يسودان العالم فلا خوف ولا حزن . . . . . بل كان الخير يعم الكون)) أن السومريين لم يقولوا ذلك من عالم الخيال وانما لاشك كانت لديهم ادلة واخبار قديمة تدل بأن قد ظهرت في العراق حضارات تسبق حضارتهم ومن الدلائل التي تؤيد ذلك النتائج التي توصل اليها المعهد الامريكي برئاسة العالم الاثري دالف سوليكي في التحريات التي اجريت في عام ١٩٦٠ في كهف شاندر (التي تقع في محافظة اربيل) وظهرت نتيجة هذه التحريات بأن هذه المنطقة من اقدم العهود التى استوطن الانسان فيها وهذا القدم يرجع الى العصر الحجري القديم المعروف بدور المستيرى في التاريخ القديم وبداية هذا العهد يرجع الى ما قبل ٧٠٠٠٠ سنة سبعون الف سنة على أقل تقدير واثناء التحريات عثر في الكهف المذكور الآت وعدد قديمة مما تؤيد تلك الاثار بأن هذه المنطقة واغلة في القدم واضف الى ما تقدم الاثار الاخرى الموجودة في مدينة اربيل وفي بعض البقع من ملحقاتها تعود لعصور مختلفة منها مايلي : —



١ ـ **كهف شاندر** المتقدم ذكره اعلاه وقد دلت الدراسات التاريخية بأن تلك المنطقة كان فيها اقدم استيطان حضري وهي وجود قرى زراعية سكانها كانوا يمتهنون الزراعة وتربية المواشي واخرين منهم يصنعون الادوات المنزلية والامتعة والبضائع التي هم بحاجة اليها وهكذا فأن الانسان القديم في شاندر والمناطق المحيطة بها مارس الصناعة والزراعة وبالاضافة الى مهنة الصيد التي تعلمها قبل ذلك من سكان بقع اخرى من بقع العالم تعود جذورها الى ما قبل ذلك التاريخ .

٢ ـ **قلعة اربيل** ـ سوف نبحث عن قلعة اربيل بالتفصيل في فصل اخر من هذا الكتاب وأن تاريخ بناءها يعود الى قبل أكثر من خمسة الاف سنة وهي من أقدم مدن العالم التي لا تزال على قيد الحياة أنه في سفوح القلعة أو في طرفها أو عند

اجراء بعض الحفريات فيها سبق وعثر على بعض المواد الاثرية في الطبقات العليا من الارض تعود لازمنة بعد تشييدها أي لعصور حديثة بالنسبة للمدة التاريخية الكبيرة التي مضت على انشائها لذا نعتقد أن لدى دائرة الاثار والمتاحف العراقية بعض من تلك الاثار فلربما بعضها تبعثرت في العهود المظلمة من تاريخ العراق وتسربت بواسطة الايادي الاجنبية الى متاحف في خارج العراق كما وهنالك لدى البعض من المواطنين قسماً من الادوات والمصنوعات الاخرى القديمة وتعتبر من الاثار ويجب جمع تلك الاثار بطريقة الشراء منهم باقيام مناسبة.

ولا يزال يكتنف الغموض على ما تحتويها وتحتضنها القلعة في طبقاتها السفلى من الاثار القديمة ورغم موقعها من الناحية التاريخية لها اهمية خاصة بالنسبة للمواقع الاخرى التي اجريت فيها التنقيبات الاثرية الا انها لم تجري في القلعة مثل هذه التحريات هنالك عاملان يعوقان القيام بمثل هذه العمليات أولهما هو الحفاظ على تراث القلعة القديم بشكلها الكامل كمظهر من مظاهر حضارة العراق القديمة وأي مساس لجزء كبير منها مما يسبب ازالة هذا الصرح العتيد ومن ناحية اخرى كانت القلعة في السابق مكتضة بالسكان هذا العامل ايضاً منع من القيام بتحريات اثرية وانني ارى حلاً لهذه المعضلة في اجراء التنقيب والحفر في عدد من الدور المهدمة في وسط القلعة واجراء الحفريات اللازمة فيها (ثم بعد ذلك اعادة بناء تلك الدور بمنشأت عصرية لها طابع عمراني قديم) ولو اجريت مثل هذه التحريات فلاشك بأنه سيتم العثور على مواد ومصنوعات اثرية لعهود مختلفة بالاضافة الى الكشف عن الغموض الذي يحيط بموضوع الارض التي تم عليها تشييد القلعة وهل كان هنالك تل اصلاً ام أن هذا التل هو اصطناعي شيده القدماء.

٣ ـ منارة اربيل ـ أن المسنين من اهالي مدينة اربيل القدماء كان يروى بعضهم عن الاجيال السابقة قولهم بأن مدينة اربيل كانت واسعة الارجاء ومكتضة بالسكان في العصر العباسي الذهبي لذا كانت هذه المنارة تقع في وسطها وكانت بناية الجامع الرئيسي في المدينة تقع حول ارض المنارة فهذه المنارة والمسجد والجامع المندرس قد شيدتا في العهد الاسلامي وقد اجمع المؤرخين رأيهم بأن السلطان مظفر الدين كوكبري حاكم اربيل واميره العادل هو الذي قد بناها ويعود تاريخ بنائه الى ما قبل عام ٦٣٠ هـ حيث أن السلطان العادل قد توفي في السنة المذكورة.

وأن المنارة المذكورة لها بابان مغلقان في الوقت الحاضر وفي داخلها سلم اسطواني الشكل ومنها يتفرع سلمان آخران يؤديان الى الاعلى ولاشك هذه المنارة

كانت اكثر ارتفاعاً مما عليه في الوقت الحاضر وقد تهدمت بعض حلقاتها المرتفعة من جراء عدم صيانتها في العهد العثماني وفي الوقت الحاضر يبلغ ارتفاع هذه المنارة ٣٧ متراً .

٤ ـ مشروع ري سنحاريب : إن الامبراطور الاشوري سنحاريب قد قام بانشاء هذا المشروع لري منطقة اربيل وإن اثار هذا المشروع باقية لحد يومنا هذا على ضفاف وادي باستورة عند قرية قلا مورتكة وقد عثر على بعض الكتابات المسمارية عند فتحة المشروع على جدار من الحجارة منقوشة عليها العبارة التالية كما وردت في ص ٧ من كتاب المرشد الى موطن الاثار الجزء الخامس للاستاذ طه باقر وفواد سفر « انا سنحاريب ملك بلاد اشور حفرت ثلاثة انهر في جبال خاني التي في اعلى مدينة اربيل موطن السيدة الجليلة آلهة عشتار وجعلته مجاريها مستقيمة .

إن سكان منطقة اربيل قد استفادوا من هذه القناة لزراعة الاراضي المحيطة بالمدينة واراضي القرى تجاورها وذكر في عدة مؤلفات تاريخية بأنه كان لهذه القناة فرع محاط بمدينة اربيل ويفتح مجرى الماء اليها عند مهاجمة الاعداء وأغاراتهم على المدينة لاجل منعهم من اختراق واقتحام المدينة وهكذا كان هذا الخندق الخط الدفاعي الاول عن المدينة .

٥ ـ منحوتة جبل حرير : هذه المنحوتة منقوشة على حجر مقابل قصبة باطاس على ارتفاع يبلغ نحو ٥٠ متراً وقد نقشت على الصخرة صورة لشخص واقف وهو يرتدي قبعة مخروطية الشكل في راسه ويقال بأنها شيدت في العهد الفرثي وإن هذا الاثر دليل آخر للحضارات القديمة التي سادت هذه المنطقة .

٦ ـ توجد هنالك أماكن : اثرية متفرقة وفي مناطق مختلفة من المحافظة منها في راوندوزوميركه سور ومسلة كيله شين في منطقة براودست وإن اكثرية تلك المناطق لم يتحرى فيها التنقيبات الاثرية الكاملة .

٧ ـ الاثار في قرية سعداوه : هذه القرية تقع في ناحية كوير وفي القرية المذكورة تل اثري أجرت البعثة الاثرية الايطالية التنقيبات والتحريات فيها عام/ ١٩٣٣ وبنتيجة الحفريات المذكورة تم العثور في هذا الموقع على ابنية يعود تاريخ بعضها الى العهد الاشوري والبعض الاخر الى العد الفرثي ويطلق على هذا الموقع في

التاريخ القديم بـ (كاكزو) وقد تم العثور ايضاً على بعض المصنوعات الاثرية وعلى مايظهر إن البعثة المذكورة لم تنه واجبها بصورة كاملة لذا يعتقد بوجود اثار مكنوزة اخرى دفينة في طيات الارض ويمكن العثور عليها لو ا جريت التنقيبات الكاملة .

٨ ـ **مرقد السلطان مظفر الدين** : بالنظر لكون هذا الضريح يعود الى عام ٦٣٠ هـ أي إن تاريخه يعود الى ماقبل حوالي ٨٠٠ سنة ثمانمائة عام تقريباً وبالاضافة الى قدم هذا الضريح فهو لاشهر سلاطين اربيل في العهد الاسلامي رغم كون امارته كانت مرتبطة بالخلافة العباسية في بغداد وفي نفس الوقت كان متعاوناً مع البطل صلاح الدين الايوبي وكان يحكم امارة واسعة الارجاء مركزها مدينة اربيل حكمها وادارتها تشمل منطقة محافظة اربيل الحالية ويمتد سلطانها الى اكثرية مناطق كركوك والسليمانية ومن جهة الشمال الى منطقة ماردين (في الاراضي التركية حالياً) .

ولقيام السلطان مظفر الدين بمشاريع اصلاحية كثيرة في مدينة اربيل التي تقدمت وتوسعت في عهده وتم انشاء معاهد علمية ودينية فيها ونضيف الى ما تقدم سيرته كحاكم عادل كل ذلك مما ادى باعتبار ضريحه من الاماكن الاثرية والدينية القديمة . ولا يزال يومياً مئات من الاشخاص يزورون هذا المرقد التاريخي لاجل الدعاء والتبرك .

٩ ـ **تل قارينجاغه** : من المواقع الاثرية المهمة فمن مدينة اربيل ويقع تقريباً مقابل بناية بلدية اربيل من الجهة الاخرى من الشارع العام ودلت الحفريات الابتدائية بانها كانت مأهولة بالسكان قبل الالف الخامس من الميلاد ولمدة تقرب من الفي عام بقى مسكوناً ثم هاجر سكانه وتركوهُ نهائياً .

١٠ ـ **وهنالك مواقع قديمة** : في مدينة اربيل لقدمها تعتبر من الاثار الاسلامية كجامع القلعة والجامع الكبير في السوق وجامع الكهف (ذات الاصابع الخمسة) وغيرها من المساجد التي كانت فيها مدارس دينية بالاضافة على كونها محلاً للعبادة واداء الواجبات الدينية .

وهذه الاثار وغيرها من الدلائل إن دلت على شيء لا يعدو بان مدينة اربيل العريقة في القدم اثارها تعود لفترات مختلفة ، وفي اكثرية العهود قبل الميلاد كانت مركزاً سياسياً لادارة المنطقة بالاضافة على كونها مركزاً دينياً في بعض العهود .

الفصل الثالث

((موجز تاريخ اربيل))

تسمية مدينة اربيل : يتضح من اقدم الالواح الكتابية السومرية بأنه أطلق على هذه المدينة اسم (أور بيلم) اما في العهدين البابلي والاشوري سميت (أربا ايلو) المقصود منها مدينة الهة الاربعة حيث كانت في العصور المذكورة مركزاً دينياً يؤمها الزوار من المناطق المختلفة لزيادة معبد عشتار اربيل .

وقد ذكر في التوراة باسم (أربا أيلا) وقد ذكر باسم (أربيره) في الكتابات الفارسية القديمة وقد اطلق عليها العثمانيون غالباً اسم (أربل) وبعض سكان المدن والمناطق المجاورة في لغتهم الدارجة لفظوها بكلمة (اروبل) وفي اللغة الكردية معرفة بـ (هوير) وإن بعض المؤرخين الاكراد يفيدون بأن هذه التسمية قديمة وتطورت من كلمة خورلير (اي معبد الشمس) وهذا الاسم لمعبد عشتار الذي كانت تحتضنه مدينة اربيل في العهود التاريخية القديمة .
ومؤلفين اخرين يدعون بأن كلمة (هه ولير) متطورة من اربيل .

لا يمكن لنا أن نجزم على تأييد اي من الرأين وإنما نرى إن هذه التسمية مرجعها بعض امراء الاكراد غيرو الاسم القديم بهذا الاسم اثناء فترات حكمهم .

كما نتصور بأن المرتادين والمسافرين والمهاجرين من الاماكن البعديدة كانوا يأملون الوصول لمكان مأهول بعد مشاق السفر وعنائهم ولربما كان اولئك غرباء من المنطقة لما تظهر لهم معالم المدينة من البعد قالو (هاليرية) اي هاهنا وتطورت على الزمن هذه الكلمة الى هه ولير هذا مانراه اقرب تحليل من الناحية اللغوية ومع ذلك لا نجزم فيه كما ولا نستبعده .

٢ ـ مدينة اربيل في العصور القديمة

مهما حاول المؤلف أو الباحث الاسترسال والبحث في الكتابة عن تاريخ اربيل بشكل دقيق ورتيب عبر الازمنة التاريخية الغابرة ووفق التسلسل الزمني فأن

القيام بذلك من الامور المعقدة رغم التعمق والبحث العميق لعدم توفر المصادر التفصيلية بصدد الموضوع قبل الاسلام وما قبل ذلك الحوادث والاخبار التاريخية وبالاخص لما قبل الميلاد غالباً تعتمد على الاثار والادلة التاريخية ولا سيما للفترات التي لم تكتب ولم تدون اخبارها وحيث لحد الآن لم يجري في العراق سوى تنقيبات اثرية في اماكن محدودة فلذا يبقى تاريخ بعض الحقب الزمنية مجهول لدينا ولا تتوفر بشأنها المعلومات التفصيلية.
وبالنسبة لتاريخ ما بعد الميلاد وقبل الاسلام المدونات والاسفار التاريخية المتعلقة بالمنطقة بصورة عامة قليلة.

وبشأن تاريخ مدينة اربيل ما بعد الاسلام نجده موجزه ومتشتة بين الكتب واكثرية الحوادث المدونة فيها تتعلق بالعصر الذي عاش فيه المؤرخ أو بعض الاخبار التي تتلقاها من الرواة المختصة بالعهود المعاصرة لهم فرغم كل ما تقدم حاولنا جهد المستطاع استقصاء ما يمكن التوصل اليه حول الموضوع.
وبعد هذه الفذلكة التوضيحية سنسرد تاريخ اربيل في الفقرات الاتية.

تاريخ اربيل في العصور القديمة

بنتيجة التحريات والتنقيبات الاثرية لقد ثبت بأن مدينة اربيل والمناطق المجاورة لها اقدم موطن للحضارة وعاش فيها الانسان في العصور الحجرية وإن الاثار التي تمت العثور عليها من قبل البعثة الاثرية الامريكية في عام ١٩٦٠ في كهف شاندر تدل بإن هذه المنطقة كانت ماهولة بالسكان في اقدم العصور الحجرية اي قبل سبعون الف سنة قبل الميلاد.

كما إن البعثة الامريكية الاخرى التي أجرت التحريات في منطقة كردمامك وغيرها ايدت بإن الانسان القديم في هذه المنطقة مارس الزراعة وتربية الحيوانية وأنشأ القرى في العهود التاريخية القديمة وهنا نتسائل متى تم تشييد وبناء مدينة اربيل وفي اي عصر من العصور ومن الذي قام بتشييدها فلا يمكن الاجابة على الاستفسارات المذكورة في الوقت الحاضر لعدم توفر المعلومات حولها في المصادر القديمة أو الاثار المعثور عليها لحد الان لذا لا يمكن الجزم بموعد انشاء هذه المدينة ومع ذلك من المعروف بين المؤرخين بأنها اقدم مدينة في العالم لا تزال تدب فيها الحياة وإن المؤرخين والمستشرقين غير متفقين ولو على وجه التقريب على مدى وجود هذه المدينة ومن الثابت تاريخياً إنها كانت موجودة ومأهولة بالسكان على اقل تقدير قبل خمسة الاف سنة قبل الميلاد ولكن الاثار التي عثرت عليها في

المناطق القريبة منها مما يؤدي بنا أن نتصور ونعتقد بأن هذه المدينة وجدت وشيدت قبل التواريخ المذكورة في كتب المؤرخين حيث توصلوا الى ذلك بالاستناد الى ماذكر عن اربيل في الاسفار والكتابات القديمة وليست على ادلة قاطعة وثابتة واضف الى ذلك لحد الآن المعلومات التاريخية غير مكتملة وغير وافية للعصور القديمة .

إن اقدم الاحداث التاريخية التي لها صلة بمنطقة اربيل نزوح موجات آرية عديدة اليها تعود تاريخ اقدم تلك الموجات الى ما قبل خمسة الاف سنة قبل الميلاد وإن تلك الموجات الكردية قوامها القوات الغازية التي تعود لاحدى الدول الكردية القديمة التي مراكزها في مناطق اخرى من كردستان وإننا لسنا الآن بصدد ذكر تاريخ تلك الدول التي بعضها فقط شملت سلطانها مدينة اربيل واقليمها ومن تلك الدول دولة گوتي والدولة المتانية والدولة الخالدية (كالدى) والدولة الميدية وهذه الدول من جملة الدول التي سيطرت على اربيل في العهود التي تسبق تاريخ قبل الميلاد وإن المؤلفين الاكراد منهم المرحوم محمد امين زكي في كتابه كرد كردستان والمرحوم الاستاذ معروف جياوك في كتابة القضية الكردية والاستاذ رشيد باسمى في كتابة (كرد وبيتوكى) باللغة الفارسية وفي المصادر المذكورة وغيرها المعلومات الكافية حول . الدول المذكورة .

وإن تلك الدول القديمة كثيراً مادخلوا في حروب طاحنة مع السومريين أو الاشوريين من اجل انتزاع السلطة منهم من بعض المناطق التي سيطروا عليها وهكذا كانت الغلبة لاحدى الفريقين .

وسيطلع القارىء في الصحائف القادمة على تفاصيل المعركة التاريخية المعروفة بمعركة اربيلا التي جرت بين القوات الغازية من الغرب بقيادة اسكندر الكبير وكيف تم تدمير الجيش الفارسي وانهزامه امام جحافل اليونانيين القدماء وعلى اثر ذلك استولى اليونانيين على منطقة كبيرة من العراق وغيرها من مناطق الشرق الاوسط وإن المؤرخين يؤيدون بإن جيوش اسكندر اخيراً حطمت وانهزمت امام جيش الكاسين الاكراد وهذا ادى بانسحاب القوات الغازية من اكثرية المناطق التي احتلتها في الشرق الاوسط وهكذا إن الكاسي الاكراد في هذه الملحمة الحربية سجلوا اول انتصاراً على الغرب في التاريخ القديم .

كما إن السومريين وصلوا الى اربيل وكانت هذه المدينة تسمى عندهم (اوربيل) ويقال إن سرجون الاكدى وصلها وحكمها .

كما اصبحت مدينة اربيل ذات شأن كبير في اواخر العهد الاشوري في زمن اشور ناصر بال وسنحاريب . وبعد معركة اربيل التاريخية اصبحت اربيل تحت

سيطرة اتباع اسكندر المقدوني (اسكندر الكبير) بعد أن كانت هذه المنطقة لفترة قصيرة تحت سيطرة الفرس وهكذا إن اربيل دارت في فلك التاريخ .
٤ ـ وابتدأ من عام ٣٣١ ق م الى سنة ٢٢٦ بعد الميلاد فيا يلي موجز تاريخ اربيل كما ورد في مؤلف الاستاذين طه باقر وفؤاد سفر المرشد الى موطن الاثار .

((واشتهرت اربيل ايضاً بالموقعة التاريخية الفاصلة بين احد الملوك الفرس والاخمينيين دارا الثالث وبين الاسكندر الكبير في عام ٣٣١ ق . م وهي الموقعة التاريخية التي عرفت ايضاً باسم (كوكميلا) وسميت بموقعة اربيل لان اربيل كانت اكبر مدينة في المنطقة . حل فيها الاسكندر لبضعة ايام وقد ازدهرت اربيل في العهد الفرثي (١٤٨ ق . م) (٢٢٦ ب . م) وصارت عاصمة مملكة عرفت باسم حدياب وامتد نفوذها في بعض الاوقات الى الفرات غرباً ونصيبيين شمالاً وحدياب اسم أرامي يقابله في المصادر الكلاسيكية باسم (اديابيتي) ولعله مشتق من كلمة زابين فأن الزاب في الارامية يلفظ بشكل (دب) فيكون معنى حدياب واديابينا اقليم الزابين واقليم حدياب يكاد يطابق من الناحية الجغرافية الجزء الاكبر من بلاد آشور وقد سماه الجغرافيون العرب باسم (حدة) التي لعلها معجمة مع اختزال عن حدياب .

ونالت اربيل حظوة كبرى لدى الملوك الفرثيين وأن الكثير منهم قد دفنوا فيها وقد كانت منطقة اربيل مدار نزاع في عام ١٣٩ ق . م في عهد ملكهم (متراداس) الاول .

وكان يحكم المنطقة ملوك تابعون للفرثيين اشتهر منهم (ابزاط) الذي دخل نصيبين في عهده تحت حكم اربيل وعهد والملكان نوسي وشهراط وغيرهم من ملوك حدياب .

ونازع الفرثيين على اقليم حدياب مملكة ارمينيا التي غزت مملكة حدياب وسيطرت عليها زهاء عشر سنوات وفي عهد الملك الارمني ((تكران الاول) في عام ٨٣ ق . م ولكن الملوك الفرثيين طردوا الارمن بعد أن حالفوا الرومان الا أن هذا التحالف لم يدم طويلاً اذ أخذ الرومان يطمعون في هذه المنطقة لذا كانت أربيل مسرحاً لمواقع حربية كثيرة بين الرومان والفرثيين منها احتلال تراجان لها في عام ١١٥ م في طريق سيره الى المدائن (طيسفون) ولكن خليفته هدريان تخلى عن الاقليم . ومنها ايضاً هجوم الامبراطور سيتيموس سوبرس في اواخر القرن الثاني للميلاد على هذه المنطقة فاحلتها الرومان فترة من الزمن وقاست اربيل كثيراً من الحكم الروماني وبالأخص أن الامبراطور (كراكلا) الذي

غزا اربيل بعد عودته من حملته على ظيسفون في عام ٢١٦ م نبش القبور التي تعزى الى ملوك الفرثيين في اربيل واضطهد سكان المنطقة.

وبعد عشر سنوات على هذه الحادثة قامت السلالة الفارسية الساسانية على يد مؤسسها أدشير (٢٢٦ م) فطرد الرومان من اقليم اربيل وأزدهرت اربيل بوجه خاص واقليم حدياب بوجه عام في عهد الملوك الساسانيين وصار اقليم حدياب في عام ٥٠٠ م مركز اسقفية نسطورية مهمة ضمت اليها موصل والمدن المجاورة. واشتهرت اربيل بأنه عاش فيها جماعة من الكتاب النصارى وهناك تاريخ لاحدهم اسمه (امشيحازخا) يعرف بتاريخ اربيل وهي بالسريانية وقد عاش هذا الكاتب في المنتصف للقرن السادس الميلادي على ما يظن).

٥ ـ اربيل في العصر الاسلامي:

في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وفي ١٦ هـ بالذات طلب مواطني اربيل الدخول الى الدين الاسلامي الحنيف طوعاً وذلك لرغبتهم للانضواء تحت ظلال هذه العقيدة السماوية السمحاء وهكذا انظمت اربيل الى الامبراطورية الاسلامية الواسعة الارجاء طوعاً وأن انضمام اربيل في الدولة الاسلامية لم تكن وليدة الحرب والجهاد كاكثرية البلاد الاخرى التي فتحتها الجيوش الاسلامية. وظلت اربيل في الحكم الاسلامي في العهدين الاموي والعباسي وغالباً كانت مرتبطة بالعامل (الوالي) في الموصل وبعضاً كانت مرتبطة ببغداد مباشرة في اواخر العهد العباسي كانت تناطا أدارتها الى بعض الامراء والحكام المحليين.

وفي بعض عهود الخلافة العباسية تشكلت في اربيل امارات لها نوع من الحكم الذاتي من اهم تلك الامارات (الدولة البكتيشة) في اربيل المؤسسة من قبل زين الدين علي بن بكتكين المشهور بكجكه وبعد وفاته انتقل الحكم الى الامير ابو المنصور وهذا الاخير قام باعمال اصلاحية وعمرانية. ومن اشهر سلاطين هذه الدولة السلطان مظفر الدين ففي عهده توسعت هذه الامارة وامتدت سلطانها الى منطقة السليمانية وبعض مناطق كركوك وأن الامير المذكور كان من كبار المصلحين وفي عهده شيدت مدرسة علمية في اربيل سميت بالمدرسة المظفرية وكان المؤرخ والعالم الاربيلي المشهور ابن المستوفي من احد وزرائه وقد شملت الخدمات في هذا العهد نواحي اخرى حيث تم تشييد دار ضيافة عامة للمسافرين وسالكي طريق اربيل وغيرهم من الاجانب والغرباء يبقون فيه طيلة وجودهم في اربيل ونفقات هذه الدار كانت من خزانة الامارة.

كما تم بناء ملاجيء للايتام واخرى للارامل واخرى للعميان . وكان عهده عهد رخاء وازدهار وكانت تقام في مدينة اربيل احتفالات كبيرة دينية وغيرها في المناسبات الخاصة وخاصة في المولد النبوي . أن عهد مظفر الدين يصادف عهد الايوبيين في الشام وكان ذات علاقة وارتباط قوي مع البطل الاسلامي صلاح الدين الايوبي وساهم مساهمة كبيرة في حروب فلسطين بمد جيوش صلاح الدين بكافة المعونات منها ارسال المجاهدين للحرب وغيرها من المعونات الاخرى .

والآن فإن اهالي مدينة اربيل يؤمون زيارة ضريح السلطان مظفر الدين الشريف الذي موقعه يقابل بناية المحافظة الحالية هذا السلطان بالاضافة الى كونه سلطاناً حازماً فهو مشهوراً بالعدل والتقوى لذا اعتبره سكان المنطقة من الاولياء الصالحين .

وبعد وفاة مظفر الدين تمت ادارة اربيل من قبل الخلافة العباسية مباشرة في عهد الخليفة العباسي المستنصر وفي سنة ٦٣٣ هـ غزا التتر هذه المدينة ولكنهم لم ينجحوا في غزوهم وقد شن التتر الحملة الثانية على اربيل بعد سنة واحدة وقد بقيت المدينة محاصرة مدة أكثر من شهر فتحصن الاهالي في القلعة وقاوموا ذلك الحصار الى أن فك التتر الحصار عنهم .

وكانت اربيل في احدى الفترات اللاحقة تحت سيطرة دولة قره قوينلو ومع بقاء اربيل مرتبطة بالخلافة العباسية كانت ادارتها الفعلية تتم من قبل امراء اكراد محليين احياناً ارتباطهم بالخلافة كانت فعلية وفي فترات زمنية أخرى كان الارتباط بصورة اسمية وفي هذه الفترة اصبحت اربيل في حالة اضطراب لتبدل الحكام بين حين وحين ولكونها معرضة لهجمات الفرس أو من كانوا مرتبطين بهم .

٦ - اربيل في العهد العثماني :

إن الدولة العثمانية اشتدت في القوة والعظمة ودخلت جيوشها اقساماً كبيرة من اوربا الا أن السلاطين العثمانيين لم يحاولوا فترة طويلة من حكمهم السيطرة على العراق لاحترامهم الخلفاء العباسيون في بغداد لعوامل دينية ولكن بعد أن ضعف الخلفاء في العهود الاخيرة وبعد أن اصبحت مملكتهم معرضة بين حين وحين لهجمات الصفويين وغيرهم من حكام الفرس في سنة ١٥٤٣ م قام السلطان سليمان القانوني بفرض سيطرة الدولة العثمانية على انحاء العراق كافة وطرد الفرس المعتدين منها وجعل العراق ولاية عثمانية وعين والياً فيه بدرجة وزير وفي اول الامر كان اربيل قضاء مرتبط ببغداد مباشرة . وكانت منطقة اربيل تدار احياناً مباشرة من قبل الدولة أو من قبل امراء الاكراد المحليين مرتبطين بالدولة وفي فترات أخرى اربيل

كغيرها من مناطق العراق ولمدة مؤقتة تبقى تحت السيطرة الفارسية لحين ارسال الدولة جيوشها لطرد الفرس وتحرير المنطقة واعادة السيطرة عليها . وفي عهد الامارة البابانية غالباً كانت مدينة اربيل مرتبطة إدارياً بالامارة الكردية المذكورة التي بدورها كانت مرتبطة ارتباطاً مركزياً بالدولة العثمانية وفي سنة ١٨٢٦ م تشكلت في منطقة راوندوز امارة بقيادة محمد باشا الراوندوزي المشهور بـ باشاى كوره إن محمد باشا الراوندوزي هو احد الامراء المشهورين لامارة سوران التي تشكلت في منطقة اربيل والامراء السابقين أي قبل محمد باشا سيطرتهم لا تتعدى المناطق المجاورة لراوندوز ويقرون بأنهم من تبعة السلطان العثماني الا أن محمد باشا سيطر على اربيل واتخذها عاصمة ثانية كما امتد سلطانه الى مناطق واسعة أخرى كما كان مهتم بتنظيم جيشه وتزويده بالاسلحة الحديثة وهذه العوامل ادت بأن تكون محل الظنون في الاستانة .

ومما يروى عن اخباره عند استيلائه على اربيل قبض على يعقوب اغا الذي كان من الموالين للسلطة العثمانية وزجه في السجن وبعد بقاءه مدة في السجن راجع بواسطة احد اقاربه الامير وطلب الذهاب الى قرية عرب كندي تحت الحراسة لاجل تخطيط الارض المنوي زراعتها بالشلب وهنالك بغفلة من قوة الحماية ركب خيله بحجة مشاهدتهم فنون الفروسية بينما كانت القوة تتناول الغداء واثناء ذلك هرب باتجاه طريق الموصل وحاول الحراس اللحاق به بغية القبض عليه رغم المطاردة والتعقيب لم ينجحوا في مهمتهم لأنهم كانوا من راكبي البغال . إن الاسباب المذكورة اعلاه ادت بالمسؤلين عن الادارة العثمانية التفكير بالخلاص منه وهذه الحادثة بالذات عجلت للقيام بذلك .

وصل يعقوب اغا الى الموصل وإن الوالي اخبر العاصمة بالموضوع وارسلت القوة الكافية من الجيش وتحركت نحو اربيل وخلال أيام معدودة تم القضاء على هذه الامارة ونصب يعقوب اغا حاكماً ادارياً على اربيل وهكذا كان العثمانيون غالباً ما يعينون حاكماً ادارياً من سكان المنطقة لادارتها وكانت اربيل في العهد العثماني كما اسلفنا قضاء مرتبط بالموصل أو كركوك وفي سنة ١٩١٤ اعلنت الحرب العالمية الاولى ودخلت الدولة العثمانية الحرب العالمية وفي سنة ١٩١٨ انتهت الحرب وكان الجيش الانكليزي محتلاً القسم الاكبر من العراق وكانت الجيوش الزاحفة قد وصلت قرب مدينة كركوك وعند اعلان الهدنة انسحبت قطعات الجيش العثماني بدون حرب وبقت بعض المدن العراقية ووحداتها الادارية خالية من أية سلطة رسمية ومن جملتها منطقة اربيل وقد سمعت من المسنين ما يلي : إن الجيش البريطاني زحف زحفاً عسكرياً الى التون كوبري من كركوك وبقايا الجيش العثماني وموظفيه انسحبوا من اربيل عن طريق الموصل الى ديار بكر وإن القائد الانكليزي الذي احتل كركوك قد ارسل خبراً لبعض المتنفذين في اربيل ومن

جلتهم رئيس بلديتها واعلموهم بأن الانكليز سيدخلون المدينة والذي وصلته هذه الرسالة جمع وجهاء ومتنفذين المدينة وبعض رؤساء العشائر المجاورة للمدينة وعرض الامر عليهم وتداولوا فيا بينهم فالاغلب منهم كانوا على رأي من أنه طالما قد انسحب الجيش العثماني ولعدم تمكن السكان المحليين مقاومة الجيش البريطاني المزود باحدث الاسلحة وقسم آخر عارضوا وطلبوا المقاومة الا أن الاغلبية قد استقر رأيهم على عدم معارضة دخول البريطانيين الى اربيل وهكذا في يوم من الايام تلقى اهل اربيل خبراً بأن الحاكم البريطاني المعين لادارة اربيل سيصل بعد عدة ساعات لمشارف المدينة وامتنع السكان عن استقباله وقد افتى بعض رجال الدين أنه من الحرام من يشاهد اولئك فعلى من يصادفهم في الطريق يجب أن يلتفت أو يغمض عينيه كي لا يشاهد هذه المظاهر المخالفة للدين .

وقد وصل الحاكم البريطاني بدون جيش أو قوة وكان معه دليلاً من منطقة قوش تبه وبصحبة الحاكم كاتب يتقن العربية وشيئاً من الكردية والتركية ومراسل برتبة عريف ومترجم هندي مع طباخ وهؤلاء دخلوا المدينة .

٧ ـ اربيل في عهد الاحتلال البريطاني :

وهكذا دار الفلك دورته وانتهى احد الادوار التاريخية وابتدأ عهد الحماية البريطانية في اربيل اوآخر عام ١٩١٨ بانسحاب فلول الجيش العثماني ودخول الحاكم السياسي البريطاني الى هذه المدينة والتقى فور وصوله برئيس البلدية . المرحوم احمد عثمان وابلغ الموما اليه بأنه عين مساعداً للحاكم السياسي بالاضافة الى وظيفته الاصلية كما طلب الحاكم الاداري المذكور منه ابلاغ افراد البوليس والجندرمة والحراس والموظفين العثمانيين بأنهم سيستمرون في وظائفهم لاداء الواجبات المعينة لهم وإن رواتبهم اصبحت ضعف الراتب الذي كان يدفع لهم من قبل السلطات العثمانية وهذه البادرة ادت بأن تدب الحركة ثانية في اجهزة الدولة وبقيت القوانين العثمانية نافذة المفعول مع ملاحظة احكام الشريعة الاسلامية هذه بالنسبة للامور والمشاكل الادارية والقضائية . أما الامور السياسية والعسكرية والامنية فكانت تسير وفقاً للاوامر الصادرة من الحاكم الملكي العام في بغداد ومما يروى بعد وصول الحاكم السياسي الى اربيل باسبوع تم وصول قوة عسكرية قوامها فوج من الجنود الهنود وبعد ذلك جمع الحاكم الياس كبار المتنفذين من منطقة شقلاوة ومخمور وغيرها من مناطق المحافظة وزود هؤلاء الرؤساء ببعض الاموال كما تم تعيين بعضهم كموظفين في مناطقهم كمدراء نواحي وقائمقامين واصبحت اربيل ذات ادارة مستقلة مرتبطة ببغداد العاصمة مباشرة .

وبعد مضي اقل من ثلاثة اشهر بدأت بعض الاضطرابات تقع بين حين وآخر ضد الادارة البريطانية حيث أن الاتراك بثوا بعض الدعايات في المنطقة بأن ولاية الموصل بحدودها الادارية القديمة يجب اعادتها الى الجمهورية التركية لأن هذه الولاية تمت الاستيلاء عليها بدون حرب وانما كانت بسبب الانسحاب الاختياري وهذه الدعايات ادت الى حصول بعض الاضطرابات في عام ١٩١٩ وارسلت القوة الموجودة في المدينة الى الملحقات الاخرى وبقت المدينة بدون حماية وقد خشي الحاكم السياسي بأن تكون المدينة مسرحاً للحوادث لذا طلب النجدة من رئيس عشائر دزه يي خورشيد اغا بابيز وإن المومأ اليه ارسل القوة الكافية من مسلحي العشائر من المشاة والخيالة الى المدينة لاجل المحافظة وادارة القوة المذكورة اصبحت بامرة المرحوم حسين ملا وبقى المومأ اليه مدة اقل من الشهرين يؤدي واجبات قائد الجيش للمنطقة واتخذ (مضيف حسن اغا الجاوشلي) المشهور بحسن صالح سور كمقر لقوته وكان الاهالي سموا هذه الفترة (بدور دوري حسين ملايه) وخلال تلك الفترة وقعت حادثة أخرى هامة سمحت الادارة الانكليزية اقامة بعض الحفلات الساهرة في رحاب احدى المقاهي وفي احد الليالي حضر بعض الانكليز الى الحفلة وكان من جملة مشاهدي الحفلة الوجيه المعروف يونس سعيد اغا وبصحبته بعض اصدقائه وتحت تأثير النشوة حاول بعض الانكليز الاعتداء على يونس اغا وجماعته وسمع والده سعيد اغا العزيري بالخبر واتى مسرعاً الى محل الحادثة وحصلت المنازعة بين الفريقين وقتل سرجن انكليزي وعلى اثره قبض على سعيد اغا وابنه يونس اغا وكاكا جميل وهو من اهالي كويسنجق وهو فيف يونس اغا في اربيل وقبض على المذكورين ونفذ حكم الاعدام بحق المومأ اليه جميل وحكم على يونس اغا بالسجن المؤبد وعلى سعيد اغا بالسجن لمدة سبعة سنوات وبقوا في السجن الى أن تم الاعفاء عنهما بارادة ملكية بعد استلام الملك فيصل الاول السلطة.

ومن أهم المشاكل السياسية في المنطقة المسألة المعروفة تاريخياً بمشكلة الموصل لادعاء تركيا بأن ولاية الموصل القديمة جزء من تركيا وبدأت هذه المشكلة اعتباراً من سنة ١٩١٩ واشتد النزاع خلال السنوات ١٩٢٠ - ١٩٢١ ولغرض اسناد الفئات الموالية للاتراك أرسل الاتراك الضابط التركي ازدمير على رأس قوة عسكرية وقامت هذه القوة باحتلال بعض المناطق وهذه العملية ادت بدورها الى زيادة الاضطرابات في المنطقة.

وفي هذه الظروف انقسم وجهاء اربيل الى قسمين منهم يؤيد وجهة نظر تركيا باسم الدين وهذه الفئة كانت قليلة العدد والنفوذ تجاه القوة المقابلة التي يرأسها ملا ابو بكر افندي المشهور (بكجك ملا) أو ملا افندي الذي كان يتبعه اكثرية اصحاب النفوذ في المدينة ورؤساء العشائر في المنطقة وإنه بدون منازع كان اقوى شخصية في منطقة اربيل اثناء الحرب العالمية الاولى وفي اوائل الحكم الملكي في العراق.

٨ ـ اربيل في العهد الملكي

وفي سنة ١٩٢١ في شهر آب من العام المذكور توج الملك فيصل الاول على عرش العراق وبذلك اصبح العراق دولة ولكن تحت الانتداب البريطاني وبعد تولي الملك السلطة مشكلة الموصل ازدادت تعقيداً نظراً لاصرار الاتراك حول المطالبة بهذه الولاية واحيلت القضية المذكورة الى عصبة الامم والمحافل الدولية الاخرى وبقت خلال سنتي ٩٢٣ ـ ٩٢٤ قيد التحقيق والتدقيق من قبل المؤتمرات واللجان الدولية ثم اقرت الهيئات الدولية مبدأ الاستفتاء وجرى ذلك وكان اهالي مدينة اربيل وملحقاتها على وجه العموم من مؤيدي الحكومة العراقية وفضلوا العيش مع اخوانهم العرب على وجه المساواة في ظل راية واحدة ومشكلة الموصل اصبحت منتهية في عام ١٩٢٥ حيث اقرت الجهات الدولية اعتبار المنطقة المذكورة جزءاً من العراق واصبحت اربيل في عهد فيصل الاول منذ سنة ١٩٢١ لواء (أي محافظة) حيث قسم العراق الى (١٤) محافظة (لواء) وتولى وظيفة اول متصرف لهذا اللواء المرحوم احمد عثمان وهو من سكان مدينة اربيل وبقى في هذه الوظيفة في اربيل الى عام ٩٢٦.

ولهذا الحد أي لغاية عام ٩٢٦ توغلنا في هذا البحث التاريخي القديم والمعاصر لمدينة اربيل العريقة في القدم.

٩ ـ مشاهير اربيل في التاريخ:

لا يتسنى لنا أو لغيرنا ذكر الاسماء والاعلام للشخصيات البارزة في تاريخ اربيل القدماء لذا سنكتفي بما تتوفر لدينا من المعلومات حول مشاهير اربيل في العصرين الاسلامي والعصور المتأخرة من العهد العثماني.

١ ـ مشاهير اربيل في التاريخ الاسلامي ـ صلاح الدين الايوبي ـ سلطان مظر الدين ـ ابن المستوفي ـ ابن خلكان ـ ابو العباس خضر نصر الاربيلي.

٢ ـ وقد ورد في كتاب الاعلام لخير الدين الزركلي الاربلي ـ محمد بن يوسف ٥٨٥ ـ واحمد بن موسى ٦٢٢ ـ احمد بن عبد السيد ٦٣١ ـ الحسن بن محمد ٦٦٠ ـ علي عثمان ٦٧٠ ـ علي بن عيس ٦٩٢ ـ محمد بن احمد ٦٩٧ ـ الحسن بن احمد ٧٢٦.

وإن السنوات المذكورة حسبما نعتقد أنه اشارة الى التاريخ الهجري وقد ذكرت الاسماء المذكورة بدون شرح أو تعليق أو تفسير.

الا إنه في الجزء الثامن يذكر ٥٨٥ هـ ويقول بان محمد بن يوسف بن محمد الجرالي الاربيلي اصله من اربيل ومولدة في الجرلي وكان والده يتاجر باللؤلؤ ورحل محمد من الجرلي الى دمشق في عهد السلطان صلاح الدين الايوبي ثم سافر الى اربيل وبقي فيها الى إن توفي وهو عالم من علماء اللغة العربية وله ديوان شهير .
لاشك في ثناياً الكتب القديمة مئات من الاسماء إن تم التحري عنها .

٣ - مشاهير اربيل في العهد العثماني :

نقتصر على ذكر مشاهير مدينة اربيل خلال الفترة الواقعة من عام ١٩٠٨ أي تأريخ اعلان الدستور العثماني لغاية عام ١٩٢١ أي عام تأسيس الدولة العراقية مع الاعتذار لمن يهمه الامر أن لم يتسنى لنا ذكر اسماء غيرهم حيث أن هذه المعلومات مصدرها الرواة الذين سبق وسمعت منهم هذه الاسماء للشخصيات البارزة في اربيل بالاضافة لمعلوماتي الشخصية بالنسبة للمتاخرين منهم مع نبذة قصيرة عن بعض اولئك .

آ/ ابراهيم بايزدزه‌یی وهو رئيس رؤساء عشائر دزه‌ی اثناء الحرب العالمية الاولى وكان له مراسلات خطية بصورة سرية اثناء الحرب مع الملك حسين اثناء الثورة العربية إلا أنه توفي ولم يكن قيد الحياة في تاريخ مولد الدولة العراقية .

ب/ ابو بكر الحاج عمر (المشهور) (ملا افندي) أو (كوجك ملا). وكان بدون منازع اكبر شخصية في المنطقة ويتبعه اكثرية سكان المدينة والعشائر المجاورة بالاضافة الى كونه عالماً دينياً ومدرساً من الطراز الاول في عهده .

ج/ ابراهيم افندي الحيدري وكان بوظيفة شيخ الاسلام في العهد العثماني وله بعض المؤلفات .

د/ عبد الرزاق اغا العزيري - تقلد منصب رئيس بلدية اربيل في العهد العثماني وكان عالماً ويعد من ابرز مثقفي عصره ولقب (بالعالم) .

هـ/ كاكل اغا - هو رئيس رؤساء عشائر كردى في اواخر العهد العثماني المعروف عنه إنه كان في الغالب يتمرد على الحكم العثماني وقد شنت الحكومة قوة ضاربة وبعد معارك لم تدم اكثر من ثلاثة ايام قبض عليه

وزج في السجن الموجود في قلعة اربيل ولم يمض على بقائه في السجن سوى ايام معدودة تمكن اتباعه من كسر السجن بمساعدة بعض االمعروفين من سكان القلعة وهو عبو اغا وسعيد اغا اولاد طه اغا العزيري بالتعاون مع جماعة حسن اغا الجاوشلي المحبوب لدى سكان اربيل لكونه كان من كبار المزارعين اثناء المجاعة انزل محصوله الزراعي للسوق بسعر منخفض وكما زود بعض الفقراء بالحنطة مجاناً وهذا مما سبب الى تخفيف الازمة الخاصة بالمجاعة .

وقد زجت هذه الشخصيات في السجن في كركوك لحين تسليم كاكل اغا تقه وبالاحرى الاعفاء عنه .

احمد عثمان الشخصية المار ذكرها سابقاً هو رئيس البلدية في الايام الاخيرة من الحكم العثماني وعين مساعداً للحاكم السياسي ثم اول متصرف للواء اربيل .

ومن الشخصيات البارزة في اربيل ايضاً في تلك العهود هم علي باشا (الدوغرمه جي) ـ حاج رشيد اغا ويس اغا ـ شيخ جميل خانقاه ـ شيخ محمد اسعد افندى ـ عبدالله النقيب ومحمد علي اغا اليعقوبي . داود ألحيدري ـ الاستاذ معروف جياووك ـ سعيد اغا العزيري ـ احمد باشا دزەی ـ محمود كاكەخان دزەی حاج بيردالا اغا دزەی ـ خورشيد بايز دزەی ـ جميل كاكل اغا كردى ـ القاضي يوسف افندي دواد اغا اليعقوبي ـ جيران قادر بك ورشيد بك رئيس عشيرة خوشناو المقيمة في شقلاوة من أبرز رجالات المنطقة في العهد المذكور .

الفصل الرابع

اربيل في كتب المؤرخين القدماء والمؤلفين الآخرين

سبق وقلت بأن تاريخ اربيل القديم موضوع شائك لا يمكن لأي كاتب أو مؤلف املاء الفراغات التاريخية بالمعلومات المستفيضة والكافية الخاصة بكافة الادوار التاريخية التي زاملت هذه المدينة العريقة في القدم وفي الفصل السابق من الكتاب أدرجت ما تيسر لدينا من المعلومات بصدد اكثرية الادوار التي صاحبتها هذه المدينة منذ الازمنة الغابرة الى عهدنا المعاصر ورغم الجهود المبذولة من قبلنا لا يمكن القول بأن البحث المذكور يفي بالغرض المطلوب لذا استكمالاً لتلك المعلومات نقتبس ما دونه بعض المؤرخين العرب القدماء بهذا الصدد وما كتبه بعض المؤرخين الآخرين حول تراث ومعالم الحضارة في هذه المدينة .

فيما يلي ندرج بعض التفاصيل المدرجة في الكتب الآتية واحدة تلو الاخرى .

١ ـ الكامل لابن الاثير ـ وفيات الاعيان لأبن خلكان تحقيق محمد العربي عبد الحميد ـ الحوادث الجامعة لابن القوطي ـ معجم البلدان لياقوت الحموي ـ لبنان في التاريخ للدكتور فيليب حتي ـ مدن العراق القديمة تأليف الباحثة دورثي مكاى ـ ارض الخلافة الاسلامية المطبوع من قبل جامعة كمبردج ـ دائرة المعارف العراقية للكاتب محمود الجندي .

إن النصوص المذكورة لا تتعدى كونها سوى نبذة قصيرة حول اربيل او بعدد الحوادث أو الاخبار التي لها صلة زمنية بالعهد الذي زامل وعاش فيه المؤرخ . أو تنطوي على معلومات عامة وإن الاطلاع عليها لا يخلو من الفائدة وبالاخص للباحثين في المستقبل .

١ ـ في كتاب الكامل لابن الاثير في الجزء التاسع ص ٣٥٤ و ٣٦٧ وردت المعلومات الآتية بشأن اربيل وفيما يلي نصها .

((قد ذكرنا اتفاق مظفر الدين كوكبري بن زين الدين علي صاحب اربل وشهاب الدين غازي صاحب خلاط والمعظم عيسى صاحب دمشق على قصد بلاد الملك الاشرف فأما صاحب دمشق فإنه سار عنها مراحل يسيرة وعاد اليها لأن اخاه صاحب مصر ارسل اليه يتهدده إن سار عن دمشق أنه يقصدها ويحصرها فعاد واما غازي فإنه استحصر في خلاط واخذت منه كما ذكرناه واما صاحب اربل فإنه جمع عسكره وسار الى بلد الموصل وحاصرها ونازلها يوم الثلاثاء الثالث عشر من جمادي الآخرة ظناً منه أن الملك الاشرف اذا سمع بنزوله عليها رحل عن خلاط ويخرج غازي في طلبه فتتخبط احواله وتقوي نفس صاحب دمشق على المجيء اليهم . وفي صحيفة ٣٦٧/ الجزء التاسع يقول ابن الاثير
(سنة ثلاث وعشرين وستمائة)

في هذه السنة في جمادي الآخره سار مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل الى اعمال الموصل قاصداً اليها وكان السبب في ذلك أنه استقرت القاعدة بينه وبين جلال الدين بن خوارزمشاه وبين الملك المعظم صاحب دمشق وبين صاحب احد وبين ناصر الدين صاحب ماردين ليقصدوا البلاد التي بيد الاشرف ويتغلبوا عليها ويكون لكل منهم نصيب ذكره واستقرت القواعد بينهم على ذلك فبادر مظفر الدين الى الموصل واما جلال الدين فإنه سار من تفليس يريد خلاط فاتاه الخبر أن نائبه ببلاد كرمان واسمه بلاق حاجب قد عصى عليه فلما اتاه الخبر بذلك ترك خلاط ولم يقصده الا أن عسكره نهب بعض بلدها وخربوا كثيراً منها وسار مجدداً الى كرمان فاكتح جميع من عزموا عليه الا أن مظفر الدين سار من اربل ونزل على جانب الزاب ولم يمكنه العبور الى بلد الموصل وكان بدر الدين قد ارسل من الموصل الى الاشرف وهو بالرقة يستنجده ويطلب منه أن يحضر بنفسه الموصل ليدفعوا مظفر الدين فسار منهم الى حران ومن حران الى دنيسر فخرب بلد ماردين واهلكه تخريباً ونهباً واما المعظم صاحب دمشق فإنه قصد بلد حمص وارسل الى اخيه الاشرف يقول إن رحلت عن ماردين وحلب وانا في حمص وحماة وارسلت الى مظفر الدين ليرجع عن بلد الموصل فرحل الاشرف عن ماردين وعاد كل منهم الى بلده وخربت اعمال الموصل واعمال ماردين بهذه الحركة فإنها كانت قد اجحف بها تتابع الغلاء وطول مدته وجلاء اكثر اهلها فأتتها هذه الحادثة فازدادت خراباً) .

٢ - ص/ ١٦٦ من وفيات الاعيان لأبن خلكان الجزء الاول وتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد وردت هذه النبذة التي لها علاقة باربيل وفيما يلي ندرج المقتبس المذكور .

((ابو العباس احمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمد بن جابر بن قحطان الاربلي الملقب صلاح الدين . وهو من بيت كبير باربيل)) .

كان حاجباً عند الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل فتغير عليه واعتقله مدة فلما أفرج عنه خرج منها قاصداً بلاد الشام في سنة ثلاث وستمائة صحبة الملك الظاهر بهاء الدين ايوب بن الملك العادل فاتصل بخدمة الملك المغيث بن الملك العادل ، وكان قد عزمه من اربل وحسنت حاله عنده فلما توفي المغيث انتقل الصلاح الى الديار المصرية وخدم الملك الكامل فعظمت منزلته عنده . ووصل منه الى ما لم يصل اليه غيره ، واختص به في خلواته وجعله اميراً وكان الصلاح ذا فضيلة تامة ومشاركات حسنة . بلغني أنه كان يحفظ (الخلاصة) في الفقه للامام الغزالي . وله نظم حسن . وذو بيت رائق وبه تقدم عند الملوك ثم أن الملك الكامل تغير عليه واعتقله في محرم سنة ثمان عشرة وستمائة وهو بالمنصورة في قبالة الفرع وسيره الى قلعة القاهرة ولم يزل في الاعتقال مضيقاً عليه . على هذه الحال الى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وستمائة فعمل الصلاح دوبيت واملاه على بعض القيان فغناه عند الملك الكامل فاستحسنه وسأله لمن هذا ؟
فقال : للصلاح فأمر بالافراج عنه والدوبيت المذكور .

ما امر تجنيك على الصب خفى   أفنيت زماني بالاس والاسف
ماذا عضب بقدر ذنبي ولقد   بالغت وما أردت الا تكفى

فلما خرج عادت مكانته عنده الى احسن ما كانت عليه وكان الملك الكامل قد تغير على بعض تخوته . وهو الملك الفائز سابق الدين ابراهيم بن الملك العادل — فدخل على الصلاح وسأله أن يصلح امره مع اخيه الملك الكامل فكتب الصلاح اليه (من البسيط)

من شرط صاحب مصران يكون كما
قد كان يوسف في الحسنى لاخوة
أسوا فقابلهم بالعفو ، وافتقروا
فبرهم وتولاهم برحمته

وعند وصول الانبرور صاحب صقلية الى ساحل الشام في سنة ست وعشرين وستمائة بعث الملك الكامل الصلاح اليه رسولاً فلما قرر القواعد واستحلفه كتب الى الملك الكامل
((من الكامل))

زعم الزعيم الانبرور بأنه سلم يدوم لنا على اقواله
شرب اليمين فإنه تعرض ناكثاً فليأكلني لذاك لحم شماله

وكتب اليه شرف الدين بن عنين الشاعر الدمشقي كتاباً من دمشق الى الديار المصرية قال لي صاحبنا عفيف الدين ابو الحسن علي بن عدلان النحوي ، المترجم ، الموصلي : إن هذا الكتاب كان على يده وتضمن الوصية عليه وفي اوله (من الوافر)

اتبك ما لقيت من الليالي فقد قصت نوائبها جناحي
وكيف يفيق من عنت الرزايا مريض ما يرى وجه الصلاح

وللصلاح المذكور ديوان شعر وديوان دوبيت وما زال وافر الحرية عالي المنزلة عنده وعند الملوك فلما قصد الملك الكامل بلاد الروم وهو في الخدمة مرض في المعسكر بالقرب من السويداء فحمل الى الرها فمات قبل دخولها في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة احدى وثلاثين وستمائة ، ودفن بظاهرها وقيل : مات يوم السبت العشرين من ذي الحجة ودفن بظاهر الرها بمقبرة باب جسران ثم نقله ولده من هناك الى الديار المصرية فدفنه في قرية هناك بالقرانة الصغرى في آخر شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة وكنت يومئذ بالقاهرة وكان تقدير عمره يوم وفاته ستين سنة رحمه الله تعالى . ثم وقفت على تاريخ مولده في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة باربل .

٣ ـ في الحوادث الجامعة

والتجارب النافعة في المائة السابقة تأليف ابن الغوطي في ص ٩٨ من الكتاب ورد مايلي بشأن الحوادث المتعلقة باربيل ونجد ادناه نص الاخبار المذكورة في السابع عشر من شوال سنة ٦٣٤ هـ وصل الخبر من اربل على جناح طائر بنزول عساكر المغول على اربل والاحاطة بها وتحصن اهالي البلد بغلق الابواب وصعود القلعة وأمر الامير شمس الدين اصلان تكين الناصري بالتوجه الى هناك جريدة ونفذ معه ثلاثة آلاف فارس بغير ثقل فتوجهوا في العشرين من الشهر وتوجه بعدهم الامير مجاهد الدين ايبك الدويدار في جماعة من مماليكه جريدة ونفذ صحبته ابن كر الاربلي ثم خرج شرف الدين الشرابي ومعه جماعة من الامراء والمماليك وتوجه ايضاً نحوهم واحضر نصير الدين نائب الوزراء المدرسين والفقهاء واستفتاهم . اذا

اتفق الجهاد والحج ايها اولى ؟ . وأفتوا بأن الجهاد اولى فابطل الحج في هذه السنة وامر المدرسين والفقهاء ومشايخ الربط والصوفية برمي النشاب والاستعداد للجهاد وولى الامير ايدمر الاشقر الناصري شحنة بغداد ووقع الاستظهار بنصب المناجيق على سور بغداد واصلح الخندق واما المغول فإنهم نزلوا على اربل وحاصروها ونصبوا المناجيق عليها وقصدوا جهة من السور فهدموا منه قطعة كبيرة ودخلوا البلد عنوة وقهراً فتحصن اهله ومعظم العسكر بالقلعة وقاتلوهم اشد القتال وامد المغول بدر الدين صاحب الموصل بما يحتاجون اليه من ميرة وآلة وغيرها . واعوز اهل قلعة اربيل الماء فتلف منهم الوف كثيرة بالعطش ولم يمكن دفنهم لضيق الموضع ولا القاؤهم لئلا يسدوا الخندق فاحرقوا بالنار ثم عاثوا في البلد اشد العيث نهباً واسراً واحراقاً وتخريباً ثم اهتموا بالقلعة وجددوا في نصب المناجيق عليها فبلغهم وصول عساكر الخليفة فرحلوا راجعين الى بلادهم في السادس من ذي الحجة فورد الخبر بذلك الى الشرابي فرجع والعساكر والامراء في خدمته الى بغداد فدخلها في الثالث عشر من محرم سنة خمس وثلاثين .

٤ ـ معجم البلدان لياقوت الحموي في ص ١٨٦ ذكر مايلي حول قلعة اربيل ((اربيل قلعة حصينة ومدينة كبيرة في قضاء من الارض واسعة ويحيطها خندق عميق وفي طرف من المدينة وسور المدينة ينقطع في نصفها وهو على تل من التراب عظيم واسع الرأس وفي هذه القلعة اسواق ومنازل للرعية وجامع وهو شبيه بقلعة حلب الا أنها اكبر واوسع رقعة وطول اربل تسع وستون درجة ونصف وعرضها ٦٥ درجة ونصف وهي بين الزابين وفي هذه القلعة مدينة كبيرة عريضة وطويلة قام بعمارتها وبناء سورها وعمارة اسواقها مظفر الدين الذي قاوم الملوك بشهامته وكثرة تجربته وبذلك اصبحت اربيل مصراً من الامصار وهو فضيل على الفقراء كثير العرفان مع سعة هذه المدينة بنائها اشبه بالقرى واهلها من الاكراد وينظم الى ولايتها عدة قلاع وبينها وبين بغداد سبعة ايام مسيرة ومياهها عذبة وتجلب اليها الفواكه من الجبال القريبة)) .

٥ ـ في كتاب لبنان في التاريخ ـ تأليف الدكتور فيليب حتي ترجمة الاستاذ أنس في الصحيفة ٢٠٠ من الكتاب المذكور نجد العبارة الآتية حول اربيل .
(إن الاسكندر المقدوني عندما انكفأ شرقا مارا في سهل البقاع ووادي العاصي متجهاً نحو الفرات ومر في بلاد ما بين النهرين باتجاه شمالي شرقي عابراً نهر دجلة في نقطة تقع شمالي موقع نينوى القديمة وفي السهل الواقع بين نينوى واربيل وقعت

معركة بين جيش الاسكندر والجيش الفارسي وهو آخر جيش حشده ملك اخميني (أكاه أفيان) ينتمي الى الاسرة التي منها كورش وداريوس. وكان النصر فيها لجيش الاسكندر (٣٣١) أما داريوس فقد نجا من المعركة بنفسه. فتبعه الاسكندر الى (اكبتانا) عاصمة ميديا القديمة وهمدان الحديثة ولكنه لم ينج من الموت فقد اغتاله هناك متآمران (٣٣٠) فأقام الاسكندر نفسه وريثاً شرعياً لآخر ملوك الفرس).

٦ - في كتاب الخلافة الاسلامية باللغة الانكليزية ص ٩٢ الصادرة من جامعة كمبردج وردت هذه النبذة عن مدينة اربيل وفيما يلي ترجمتها:

((مدينة اربيل وتدعى في القديم (أربببلا) تقع في السهل المحصور بين الزابين الكبير والصغير وقد وصفها ياقوت الحموي بأنها مدينة تجارية كانت محط التجار الذين كثيراً ما ترددوا عليها وكان يحيط بالقلعة العظيمة التي تتوج احد التلال الكبيرة خندق عميق يسد جانباً منه سور المدينة وفي هذه القلعة كان يعقد سوق تجاري كبير يتبادل فيه التجار سلعهم ويدعى جامع المدينة بمسجد الكف حيث نقش على احد احجاره كف انسان وفي القرن السابع الميلادي (الثالث عشر الهجري) جدد سوق المدينة ورممت بنايته. وخلف سور المدينة امتدت ضواحي واسعة ومعمورة وقد امتدح المستوفي زراعة اربيل وكثرة حاصلاتها وجودتها وبصورة خاصة حاصل القطن).

٧ - لو تصفحنا المجلد الاول من دائرة المعارف العراقية للاستاذ محمود الجندي من ص ٧٠ الى ص ٧٢ نجد ما يلي حول اربيل:

((اربيل لواء هام من اهم الوية العراق يحده من الشمال حدود تركيا وقسم من لواء الموصل ومن الشرق حدود ايران وقسم من لواء السليمانية ومن الجنوب لواء كركوك وقسم من لواء السليمانية ومن الغرب حدود الموصل مساحته تبلغ ١٥٨٧٠ كم ونفوسه عددهم ٢٨١٨٥٣ نسمة ويشتهر هذا اللواء بكثرة مصائفه وجباله المرتفعة مركزه مدينة اربيل التي تربط عن طريق كركوك ببغداد بسكة حديدية ولا ريب تاريخ حافل فقد كانت تسمى (اربل) وأربلا اشتهرت بموقعة اسكندر التي نشبت فيها وتقع بين الزابين جاء في دائرة المعارف الاسلامية:

إنها قصبة قضاء في سنجق شهرزور بولاية الموصل وقد وردت مصنفات الجغرافيين الاقدمين على أنها طسوح استان) حلوان) في السواد. وقد وصلت اربل الى اوج عظمتها حوالي عام ٦٠٠ هـ - ١٢٠٠ م عندما كانت حاضرة الدولة

البكتينية وتوصف بأنها قلعة مرتفعة حصينة في سفحها مدينة شاسعة الاطراف وهي سوق عظيمة . وكانت اربل في النصف الاخير من القرن الثاني ايام كانت خاضعة للمغول تحت حكم امراء اكراد من قبيلة مازنجاني وكانت اكراد الجبال التي تكتنف اربيل يقومون بتصريف شؤونها أكثر مما كان يقوم عمال الاتراك ومع أن اربل كانت لا تزال قادرة على مقاومة نادرشاه مقاومة كبيرة ١٧٣٢ م فقد ظلت خاملة مدة طويلة من الزمن وفي فقرة ثانية قالت دائرة المعارف الاسلامية أن اربل اسم جملة مواضع في بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام.

اربل : اسم مدينة في ولاية الموصل على بعد ٨٠ كيلومتراً تقريباً الى الجنوب الشرقي من مدينة الموصل وعلى مسيرة اثنى عشر ساعة شمالي مدينة التون كوبرو . واربل هي (اربيلو) المذكورة في النقوش البابلية الآشورية المكتوبة بالخط المسماري . وهي أيضاً (اربيرا) في النقوش الفارسية المكتوبة بالخط المسماري ولم يكن لهذه المدينة التي ورد ذكرها في الوثائق الآشورية منذ القرن التاسع قبل الميلاد أي شان سياسي في العصور القديمة وترجع اهميتها في العصر الذي كان بها للآلهة (أشتر) فكانت اربيلوا في آشور القديمة على أنها اشتهرت كذلك انئذ بأنها كانت ملتقى طرق القوافل . وسمي الاقليم الذي كانت به بأسمها فكان يقال (اربليلتس) أو بأسم الزابين فيقال له (اديابين) وفي النصف الاخير من القرن الثاني قبل الميلاد قامت هناك مملكة صغيرة استطاعت أن تحتفظ باستقلالها طيلة حكم (الاسكانين) كما أنه حكمها ابان الساسانيين حكام استطاعوا أن يستقلوا بحكمها في فترات متفاوتة منهم (قردغ) الذي اتخذ حصن (ملقى) القريب من اربل مقراً له والذي مات قتيلاً عام ٣٥٨ م ابان حكم سابور الثاني بسبب اعتناقه المسيحية وفي العهد الاسلامي لم تكن لاربل اهمية وفي عام ٥٦٣ هـ - ١١٦٧ م اسس زين الدين علي كوجك بن بكتكين الكردي دويلة اتخذ اربل عاصمة لها واشهر حكامها مظفر الدين كبرى صهر صلاح الدين وقد توفي عام ٦٣٠ هـ - ١١٣٢ م وبعد أن احتلها المغول اصبحت مركزاً للمسيحيين.

اربيل : (مئذنة) ويسميها الاكراد (جول منارة سي) وتقع مئذنة اربيل على مسافة كيلومتر واحد الى الجهة الغربية الجنوبية من اربيل وترتفع نحو ٨٠ قدماً عليها كتابات ونقوش مهمة وربما كانت هذه المئذنة من آثار الكوشيين.

اربيل (قلعة) اربيل وتعرف هذه القلعة القديمة بأسم (اربا ايلو) وقد جاء ذكرها في الاسانيد التاريخية الآشورية ولا تزال تؤلف القسم الاكبر من مدينة اربيل ترتفع عن المدينة الحديثة الواقعة في القسم السهل بنحو ٣٦ متراً ويدل منظر القلعة على أنها كانت حصناً منيعاً مسوراً ليس لها سوى مرتفعين ينتهيان ببابين اذا اوصدا استقلت القلعة بمن فيها.

٨ ـ مدن العراق القديمة لدورثي مكاي ترجمة يوسف يعقوب مسكوني حول اربيل في الصحائف ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩ ذكر ما يلي :
اربيل ـ اربيلا تبتعد ثلاثين ميلاً عن الموصل (بالسيارة)

إن هذه المدينة هي الموقع الآشوري الوحيد الذي ظل آهلاً بسكانه محتفظاً باسمه القديم وأهم ما اشتهرت به هذه المدينة أن بقربها سهلاً وقف فيه (داريوش) دارا ملك الفرس موقفه الاخير في محاربة الاسكندر سنة ٣٣٠ ق . م ويشمل التل الذي شيدت عليه المدينة الحديثة القلعة القديمة التي ترك فيها دارا كنزه وهرب ثم قتله اتباعه .

الفصل الخامس

اربيل في مذكرات ورحلات الاجانب

إن الاجانب من مختلف الجنسيات منهم مستشرقين وآخرين كسواح اهتموا بدرساسة شؤون الشرق الاوسط وبالاخص بعد حدوث الثورة الصناعية في اوربا وقد استمرت موجة من السواح بالتوجه الى قلب هذه المنطقة وتركيز زياراتهم على المواقع الهامة والمناطق التي انبثقت منها الحضارات القديمة . وكان لاربيل نصيب كبير من الضيوف المذكورين الذين ارتادوها بين فترة واخرى ابتداء من اواخر القرن السادس عشر والسواح الى تركيا أو ايران مروا من اربيل باعتبارها تقع في ملتقى الطرق الرئيسية اضافة على كونها مدينة قديمة لها سجل حافل في التاريخ وأن المذكورين على الاغلب نشروا مذكراتهم في مؤلفات مطبوعة تناولوا فيها النواحي الاجتماعية والتاريخية والادارية ومشاهداتهم اثناء السفر وأن المعلومات المار ذكرها تنطوي على صفحة من التاريخ القديم وصور للاوضاع التي كانت سائدة في المنطقة عند وقوع السفرة والاحداث الجديدة والقديمة التي تعكس بدورها صورة موجزة للموضوع وتسد فراغاً لبعض الحلقات المفقودة من التاريخ والتراث الحضاري .

وفي هذا الفصل بايجاز نذكر خلاصة المحتويات الواردة في رحلات مجيجرسون ـ وريج ـ ومالمبيارد ـ وجيمي باكنهغام ـ ونيبور ـ فيما يتعلق باربيل ولقد اخترنا المؤلفات المذكورة فقط رغم وجود عشرات المؤلفات الاخرى للرحالة الاخرين تطرقوا الى نفس المضمون والمحتوى بقدر تعلق الامر بالموضوع ـ منها رحلة فريزر ـ رحلة جاكسون البريطاني ـ ورحلة المنشيء البغدادي وكتاب ثان لكابتن هاى الحاكم السياسي البريطاني لاربيل . عبر طريقه الى كردستان لمؤلفه المهندس هاملتون الذي فتح طريق اربيل ـ راوندوز وغيرها من المؤلفات .

١ ـ الرحالة والصحفي الهولندي مسيو مالبارد في كتابه (نواعير الفرات أو بين العرب والاكراد) ، المترجم من قبل المرحوم الدكتور حسين كبه ـ يبحث عن

اربيل واحداثها في الماضي وخلال السفرة مجمل ماورد في الصحائف ٨٨ ـ الى ٩١ فيما يتعلق بالموضوع وخلاصته فيما يلي : ـ

((ها نحن اليوم نشاهد بابل وقد باءت بغضب من الله وبقيت خرائبها مليئة باثارها تحدثنا عن مصيرها ومعالمها فتترآى لنا من بين اطلالها ممثقة مبعثرة تصهرها الشمس وتلفح جباهها سموم الرياح وقد غطت الرمال شوارعها ازقتها فلا تكاد تبين واختفت البقية الباقية من اثار مجدها وعظمتها في متاحف برلين ـ لندن ـ باريس ـ بغداد .. الخ)) .

ثم يقول الكاتب (ولم يقو على عوادي الزمن من بين تلك المدن العظيمة غير مدينة واحدة استطاعت أن تصمد للحوادث والايام ، فشهدت خمسين قرناً من تاريخ البشرية انها مدينة اربيل التي ذكرتها التوارة باسم (اربل ـ اربلا) وهي المدينة القديمة التي تشمخ باسوارها كالاسد الرابض فوق قاعدة من الارض تبلغ ثلاثين متراً في ارتفاعها وسط سهول مترامية الاطراف ..) .

ويقول ((لم نر مدينة أو قصراً أو جيلاً استطاع أن يصمد خمسين قرناً من الزمن مثلما صمدت اربيل) ثم يصف القلعة من حيث قيمتها كحصن وموقع اثري ومركز ديني قديم . ثم يشير المؤلف الى المعركة التي دارت بين داريوس ملك الفرس واسكندر ثم يقول المؤلف ((ويغلب على الظن أن السلطان صلاح الدين الذي شن الحملات في الحروب الصليبية قد نشأ في هذه المدينة ولعلها قد اخرجت اكثر الابطال الفاتحين الذين دكوا الحصون)) ثم يستطرد المؤلف ويقول (حتى أن المغول انفسهم لم يستطيعوا أن يمسوها بسوء ... الخ)) .

٢ ـ رحلة نيبور الى العراق (ترجمة الدكتور حسين الامين)
وقد اورد الكاتب مشاهداته وملاحظاته بصدد هذه المدينة في الصحائف ٨٩ ـ ٩١ من مؤلفه المترجم وفيما يلي مضمون النبذة المذكورة بقدر تعلق امرها بالبحث .

وفي رحلته لما وصل الى اربيل يقول (أن المدينة هي اربيلا بلاشك التي اشتهرت في المعركة التاريخية الحاسمة التي وقعت بين اسكندر الكبير ودارا) .

ثم يصف ويقول أن اربيل كانت مركزاً فيما مضى لامارة اسلامية ظلت في الحكم سنين عديدة وامتد سلطان الامارة وحدودها الى داخل بلاد فارس ثم يصف مناعة المدينة من الوجهة الدفاعية وصعوبة اختراقها ... الخ) .

ويذكر بأنه تقع مدينة اربيل على خط العرض ٣٦ وهي تابعة لولاية بغداد . ثم يصف الكاتب كيفية زراعة الحنطة في اربيل واعتماد الزراعة على الامطار . وهكذا أن التفاصيل الواردة حول تراث اربيل وردت بصورة موجزة في المؤلف المذكور .

٣ - رحلة بكنغهام (ترجمة الاستاذ سليم طه التكريتي) .

ذكر فيها مشاهدات وملاحظات المؤلف حول اربيل وندون تباعاً خلاصة ما هو متعلق بموضوع البحث .

لقد اتى الكاتب مع قافلة من طريق عينكاوه الى اربيل ويصف مكوثه ليلاً في القرية المذكورة ويقول بعد اربعة اميال من المسير وصلنا (ارويل) أو اربيل ويقول بأن عدد نفوسها تتجاوز عشرة الاف واكثرية السكان من المسلمين وشاهد بأن الشوارع والاسواق مكتضة بالناس طول النهار . ثم يقول ((المنظر الرئيسي هو القلعة الكبيرة التي على ربوة في الوسط واشبه بقلعة حلب .. الخ)) والتل الذي تقوم عليه القلعة مربع الشكل يرتفع عن سفح منحدر وهو واسع الا إنه من صنع البشر . . . الخ) ثم يستطرد ويقول (وتتفق شهادات الجغرافيين المحدثين على القول بأن هذا الموقع هو (اربيلا) القديمة التي تراجع فيها داريوس بعد موقعة (كوكا مبيلا) فهرب جنح الظلام امام جيوش الاسكندر ... الخ) راح الفاتح المقدوني يعقب انتصاره وقد استسلمت المدينة له وقد استحوذ على ماتركه داريوس من الغنائم والثروات وبمناسبة فوزه الساحق قام بتعمير وتزيين مدينة اربيل .
كما ذكر تفاصيل اخرى تتضمن امور اعتيادية أو احداث تتعلق بالسفرة لا حاجة لذكرها .

٤ - رحلة ريج للعراق في عام ١٨٢٠ م ترجمة بهاء الدين نوري نسرد موجز ما ذكره المؤلف بخصوص البحث .

وصل مستر ريج الى اربيل من طريق قوشتبه وقد استقبله ممثل حاكم المدينة التركي على راس (٥٠) خيالاً ويقول إن درجة الحرارة كانت ٥٨ درجة في الخامسة صباحاً و ٩٤ درجة في الثانية والنصف ظهراً (وعلى ما يظهر إنه يقصد قياس الدرجة بمقياس فهرنهايت) ثم يصف المنارة القديمة ويقول إن المنارة تعود لعهد الخلفاء وبالاحرى امراء اربيل وقد شاهد الخرائب محاطة بالمنارة .

كما شاهد اثار الخندق والسور الذي كان محاط بالمدينة في العصور القديمة ويقول (يبدو إن المدينة كانت واسعة فيما مضى جداً ولربما كانت بسعة بغداد الحالية)

ويستطرد الكاتب وينوه بما يلي ((وقع اربيل عند سفح الطنف الاصطناعي وفيها حمام واحد وخانات واسواق ويقع قسم من المدينة فوق الطنف ويسمى هذا بالقلعة)).

((وهنالك الى الشرق من المدينة وبالاحرى الى شمالها قليلاً منخفض يدعى وادي (چى كونم) يقال إن تيمورلنك نصب خيمته فيه عندما حاصر اربيل وإن شيخاً دينياً من اربيل نشر الرعب في جيشه فصاح تيمورلك عند ذاك بالفارسية قائلاً (چى كونم) اي ماذا افعل.

وهنا لابد من التعليق إن الوديان القريبة من المدينة اي منها لا تسمى بالوقت الحاضر بهذا الاسم ومع ذلك إن هذه التسمية طبعاً لم تكن اصلية وإنما وقتية رددها الناس لمدة ثم نسوها.

ثم يشيد باهالي اربيل ويقول عند القيام باستطلاعاته كان يتفرج عليه جمع غفير من الناس ويحيطون به على شكل نصف دائرة ويحدثون بعضهم البعض متسائلين عما يفعله ورغم ذلك لم يضايقه احد منهم اطلاقاً.

ثم يصف القلعة قائلاً بأن ارتفاعها ١٥٠ قدم وقطرها ٤٠٠ ياردة وسمع بأن باطن طنف القلعة منقسم الى شقان مبنية بالاجر الكبير الحجم.

ويؤكد بأنه (تكثر الارانب والغزلان في سهل اربيل) مع اسراب من بعض الطيور وغادر اربيل وسافر عن طريق رشكين ثم وصل قرية كرده شير وشاهد في احد المزارع ثوراً صغيراً وحماراً يجران محراث وقد ربطا الى فدان واحد) وعلى ما يظهر إنه مكث عدة ايام في اربيل ودرس بعض جوانب الحياة فيها بعكس بعض الرحالة الاخرين الذين مروا منها أو مكثوا فيها ليلة واحدة ولم يتسنى لهم الاطلاع الكامل على معالمها الحضارية وتراثها القديم.

٥ ـ رحلة فتكر الى ما بين النهرين وكردستان تاليف ميجرسون ترجمة الاستاذ فؤاد جميل اعتباراً من الصحيفة ١٣٩ لغاية الصحيفة ١٥٠ من ترجمة الكتاب نجد فيه بحثاً وافياً حول الموضوع ومادتها التاريخية غنية بالمعلومات ولا سيما الاحداث القديمة وإننا سنسرد خلاصة ما جاء فيه حول الاخبار التاريخية والتراث القديم.

يقول المؤلف ((ويقع الطريق القديم الممتد من نينوى الى اربيلا ـ اربيل التي كانت مدينة الاشوريين المقدسة وعلى هذا الطريق ذاته كان ملوك تلك الامة القوية يعودون لتقديم التبجيل والشكران وذبح القربان الى آلهة النصر في (اربيل) وعلى

ما يظهر إن مجيرسون سافر من نينوى عبر الزاب الى اربيل وعند الوصول اليها كان يوماً غائماً وممطراً ووصف المؤلف بأن الرعد كان يدوي والبرق كان يلمع وشبه المؤلف هذه العناصر في روعتها بالآلهة عشتار ويستطرد المؤلف ويقول (وفي خلال جميع عهود الممالك الاشورية اتخذت اربيل عاصمة الملك للحكم على غرار صلة (كانتربري ـ بلندن) ... الخ .

(وإنها كانت تستأهل الذكر مرة في الاقل خلال ايام العز والسؤدد التي شهدتها الامم التي حكمتها اعني الاشوريين ـ المادين ـ والفرس ـ والاغريق والفرث ـ والرومان ...)) ((وإن اشور ناصر بال (٨٨٤ ق.م) وهو ملك اشور كان يؤثر المدينة ايثاراً عظيماً ويسميه مدينته ((وفي سنة ٦٠٨ ق . م قلب معركة نينوى الامبراطورية العظيمة رأساً على عقب واستولى الماديون عليها وسقطت اربيلا بايديهم ... وخيم عليها السكون الى أن غزا الاسكندر بجيوشه آسيا وإن معركة عظيمة جرت عندها سنة ٣٣١ ق . م هيرنتها بلدة اغريقية) ثم اصبحت هذه المدينة تحت سيطرة الفرثيين وبعدها تحت حكم الرومان وكانت اربيل حكم الرومان وانتهى هذا العهد باستيلاء الساسانيين عليها .

وفي سنة ٥٠٠ ميلادية اصبحت اربيل والموصل ضمن منطقة لمطرانية الكلدان حيث زالت حرمة عبادة العشتار) .

كما وتعرضت اربيل في تاريخه الى هجمات المغول البرابرة بقيادة هولاكو والخلاصة بالنسبة للرحلات المذكورة وغيرها غالباً لا تجد في محتوياتها معلومات تفصيلية من ناحية التاريخ أو التراث أو درس مقومات المجتمع وإنما على الاغلب نبذات تاريخية لحدث أو حدثين ووصف بسيط لوضع المدينة ويستنتج بأن اكثرية الرحالة المذكورين لم تكن جولاتهم لاغراض علمية وعلى الاغلب يعتقد بأنهم خاضوا مشقات وعناء السفر لاجل غايات سياسية تعود لمصلحة بلادهم .

الفصل السادس

قلعة اربيل

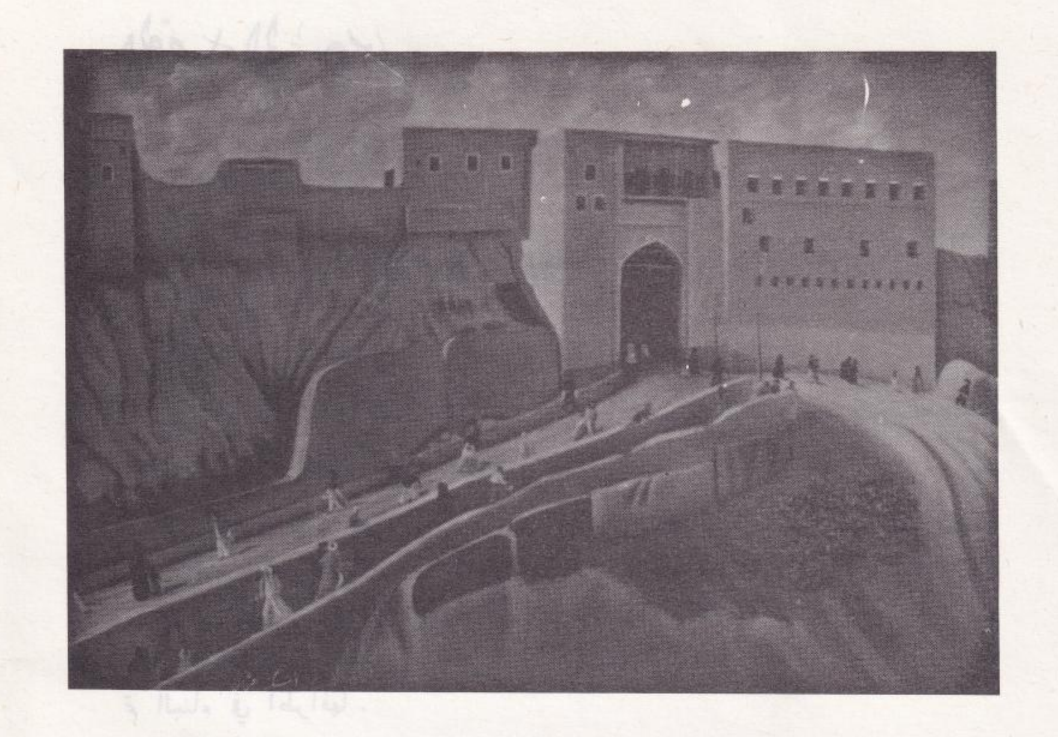
أفردت بحثاً خاصاً حول قلعة اربيل نظراً لأهمية الموضوع ولعدم تيسر بعض المعلومات بشأنها في الكتب المطبوعة .

١ ـ هنا اتساءل هل إن المدينة شيدت في اول وهلة في الموقع المبني عليها القلعة وهل كان هذا المكان بهذا الارتفاع وهل كان ارضاً منبسطة ام كانت هنالك تل فنجيب ونقول لاشك أن العمران بدأت من موقع التل لكونها حصينة حيث أن المدن القديمة كانت تشيد في الموقع الذي تسهل الدفاع عنها وهكذا شيدت القلعة تم تم البناء في اطرافها .

وبالنسبة للنقطة الثانية يعتقد بأن موقع القلعة كان فيه تل وليس بهذه الضخامة والارتفاع فعلى كل هذا المكان كان تلاً وبمرور السنين كانت الابنية تهدم وتعمر سنة بعد سنة وبمرور مئات السنين تراكمت الانقاض والاتربة في موقعها وسببت هذا الارتفاع دهر بعد دهر كما أن ـ الاتربة والفضلات والقاذورات كانت ترمى الى سفح القلعة وهذه العملية ادت بدورها الى توسيع رقعة القلعة وضخامتها لأن الاهلين كانوا لا ينقلون انقاض الابنية القديمة الى خارج القلعة .

إن قلعة اربيل كانت في الماضي تتكون من ثلاثة محلات وهي طوبخانة ـ سراي ـ تكية وعدد الدور فيها كانت تتجاوز ٧٠٠ دار وتقطن في كل دار عائلتين أو أكثر لأن اهالي القلعة في الازمنة الغابرة كانوا لا يرغبون ترك القلعة والسكن في دور أخرى خارج نطاقها وفي حالات الاضطرار ينتقل بعضهم ليسكن في القسم الاسفل أي في اطراف القلعة .

وعليه إن عدد نفوس القلعة كانت لا تقل عن ثمانية آلاف نسمة ولا تزيد عن ضعف هذا العدد القلعة بشكلها القديم لم تكن لها سوى باب واحدة وكان هذا الباب يغلق بشكل محكم ويتم وضع الحراس بقدر اللزوم ليلاً في المدخل لاجل المحافظة وفي اثناء الحرب والغزوات كانت الحماية في الليل والنهار في باب القلعة



وفي بعض الدور المرتفعة في اطراف القلعة التي كانت تسمى (بدور البدن) وذلك لغرض الحماية ومنع التعرض والحيلولة دون خرق هذا الحصن الدفاعي المنيع حيث أن القلعة اثناء الحصار كانت تعتبر الخط الدفاعي الاخير لوجود خندق وسور متين في اطراف المدينة لحماية السكان القاطنين في القسم الاسفل من القلعة.

٢ ـ وعند الهجمات والغارات أو حصار المدينة من قبل الاعداء يمنع خروج اهالي القلعة منها وفي تلك الظروف كان السكان يتزودون بالماء من الآبار التي كانت وفيرة المياه واحدى تلك الآبار في موقع حمام القلعة والآخر في محلة طوبخانة والآخر في محلة السراي أما حول تزود السكان بالارزاق كانت لديهم من المخزون لمدة عدة اشهر أما اذا هاجر بعض السكان تاركين القلعة في حالة الاستيلاء عليها أو خشيتهم من وقع الحالة المذكورة قبل سفرهم كانوا يخزنون اكثرية امتعتهم واموالهم تحت الارض في الخزانات المتوفرة في ارضية الغرف وفي الاماكن المخفية وإن المخازن المذكورة كانت اكثريتها مبنية بالطابوق. وأضف الى ما تقدم وجود طرق خارجية للقلعة على شكل انفاق منها واليها لا تفتح الا بأمر من حاكم المدينة اثناء الحصار لاغراض معينة ومحدودة وتلك الطرق ومحل فتحاتها الداخلية

والخارجية كانت من الامور السرية لا يعلم بها الا عدد من كبار المسؤولين ولا تفتح الا لاغراض معينة ليلاً في حالة الضرورة القصوى وتحت حماية قوية لغرض ارسال الرسل الى المناطق المجاورة أو العاصمة لغرض طلب النجدة لفك الحصار عن المدينة أو لارسال وفد للمفاوضة أو لجلب الاسلحة والمواد المعيشية الضرورية.

وقد سمعت في حينه إن احدى تلك الفتحات ظهرت قبل خمسين عام تقريباً في سفح القلعة اثناء الحفر الذي جرى لانشاء بعض الدكاكين.

٣ ـ سبق وقلنا بأنه كان للقلعة باباً واحدة وفي اواخر العهد العثماني لقد قام احد رؤساء البلديات بفتح باب آخر للقلعة من الجهة الشرقية وسميت (بالباب الصغير) أما الباب الثالث تم فتحه في اوائل تأسيس الحكومة العراقية من قبل المتصرف المرحوم احمد عثمان (الحافظ) وهو اول محافظ لاربيل حيث قبل ذلك كانت هذه المنطقة تعتبر قضاء ملحق بكركوك وتارة أخرى ملحقة بولاية الموصل.

٤ ـ كانت ولم تزل في داخل القلعة جوامع ومساجد دينية كثيرة اغلبها قديمة وبالاخص الجامع الكبير وهو المكان الوحيد الذي كان يجري فيه صلاة الجمعة في اواخر العهد العثماني مع وجود عدد من التكايا للمتصوفين من اهل طريقتي القادرية والنقشبندية.

وكانت تقام المواليد النبوية في يوم ميلاد النبي محمد (ص) في ١٢ ربيع الاول من كل عام في الجوامع والتكايا المذكورة وتقام حفلة قرائة المولد في المناسبات والاعياد الاخرى.

٥ ـ وفي القلعة طرازها الخاص من البناء وبعض تلك الدور التي كانت للاثرياء توجد فيها نقوش وزخارف في سقوفها وبعض جدرانها ومواقد فلكلورية في بعض غرفها. واكثرية غرف القلعة كانت غرفتين احدهما داخل الاخرى الاولى للمنام والثانية كمخزن وباب الغرفة الثانية عادة كان ضمن الغرفة الاولى وجدران البيوت كانت سميكة جداً وبالاخص الدور المشيدة على اطراف التل المسماة بدور البدن كان عرض الحائط ٢ متر تقريباً. والماء ينقل بواسطة السقائين الى اهالي القلعة وكانت فيها حمام واحد غالباً تزود بالماء من البئر الموجود فيه ويزيد عمقه على ٥٢ متر اما ارتفاع القلعة من مستوى الارض المجاورة لها يتراوح بين ٣٨ م الى ٤٤ م وهذا الفرق مرده أن الاراضي المحيطة بالقلعة ليست بمستوى واحد.

٦ ـ ابنية الدوائر الرسمية في العهود القديمة وحتى اواخر العهد العثماني موجودة في مدخل القلعة هنالك بناية السراي التي تضم اكثرية دوائر الدولة والسجن وهنالك بناية خاصة كدار لسكن القائمقام وملحقة بها دار للضيافة ومقابل الفتحة الثانية للمرور للداخل كنا نجد بناية لمدرسة علمية قديمة ومدخل القلعة يتألف من عدة دكاكين وفي العهد العثماني تم تشييد بناية كمقر لقيادة الجيش في القسم الارضي من المدينة وهذه البناية كانت في محل بناية مديرية شرطة المحافظة الحالية وتسمى بالقشلة في الزمن العثماني ، وفي عهد الاحتلال البريطاني نقلت بعض دوائر الدولة من سراي القلعة الى هذه البناية التي اصبحت مقراً للمتصرف ودوائر الادارة والشرطة والمالية وغيرها وفي اوائل تأسيس الحكم الملكي هدمت البناية القديمة وشيدت البناية الجديدة المشغولة من قبل شرطة المحافظة حالياً أي أنها منذ قبل ٥٥ سنة تقريباً .

٧ ـ الاسر القديمة في القلعة هم نواة السكان القدماء وإن اكثرية تلك العوائل لو تمت تعدادها وحصرها نجد أن بعض العوائل المشار اليها الآن تتكون من عشرات الاسر ودرجة قرابة بعضهم الى البعض احياناً تصل الى الدرجة العاشرة أو اكثر ورغم ذلك هم اصلاً من صلب واحد لذا احتفظوا بالقابهم أو انتمائهم تقليداً للعرف المتبع . وإن بعض الاسر المذكورة كانت لها تقاليدها الخاصة في بعض مناحي الحياة لا تشبه في أي حال من الاحوال لتقاليد اسرة اخرى .

ولا يمكن لي تعداد كافة الاسر القديمة في القلعة أو المدينة حيث لم تسعفني ذاكرتي الا بالاسماء المدونة فيما يلي وحاولت تدوين اسماء اكثر عدد ممكن من الاسر القديمة في القلعة وهي كما يلي : ـ

سردار ـ اسرة ملا افندي ـ يعقوب اغا ـ عبدالله النقيب ـ وسيد احملي ـ صوفي حسن ـ ويس اغا ـ العزيري ـ الحيدري ـ علي هاروا غا ـ الجاوشلي ـ الدباغ ـ بيربابي ـ دوغرمه جي ـ بيرق دار ـ خزندار ـ اسرة عالم ـ حاجي عمر ـ مولود افندي ـ اسعدي ـ حاجي الياس ـ توخمة ـ حماو ـ الخياط ـ ال جوامير ـ المختار (هنالك ثلاث اسر بنفس الاسم القصاب هنالك اسرتين بنفس الاسم ال جوامير ـ هيدوش ـ اسرة السادة في القلعة ـ علي زمو ـ واسرتين باسم القاضي .. الخ اما الاسر القديمة المعروفة في اربيل الساكنة في القسم الارضي من المدينة من أشهرها ما يلي : ـ

اسرة السادة الشيخ عبد الكريم البرزنجي ـ اسرة السادة شيخ صالح البرزونجي ـ شيوخ خانقاه ـ عائلة نقشبندي ـ جيجو ـ الكورجية ـ بيت سيد خنجر ـ

إن اكثرية العوائل المذكورة لو تحرينا عن اصولهم نجد أنهم من الاكراد ما عدا عدد من العوائل التركية التي سكنت في اربيل في العهد العثماني بالاضافة الى بعض العوائل التي جذورها تمت الى العشائر العربية وسكنت قديماً في قسم من المحلة التي عرفت باسم محلة العرب .

٨ ـ لم تكن في مدينة اربيل القديمة العوائل والاسر المسيحية بعد الاسلام وانما استقر المسيحيين في ضاحية المدينة أي في قصبة عينكاوه وإن القدماء من سكان هذه القصبة يعتبرون من اقدم سكان هذه المدينة عراقة وبعد الاسلام كانوا دوماً متآخين ومتعاونين مع اخوانهم سكان المدينة في شتى الظروف وفي كافة مناحي الحياة .

٩ ـ يقال بأن عدداً من اليهود كانوا ساكنين في بعض دور القلعة الا أنهم تركوها في اواخر العهد العثماني وسكنوا مع الآخرين في محلة تعجيل ولم يبق لهم سوى كنيسة واحدة وادارين مأهولين بالسكن مندمجة مع بناية الكنيسة فإن اليهود المذكورين كانوا ذو عادات وتقاليد ولغة تغاير اعراف اهالي المدينة حيث أنهم غرباء عن هذه البيئة الحضرية وإن اغلبهم نقلوا اليها حسبما يعتقد في عهد نبوخذ نصر عند توزيعه اسرى الحرب من اليهود على المدن العراقية ولربما بعض منهم أتوا للمدن العراقية في حقب تاريخية متأخرة أي اثناء الحروب الصليبية أو غيرها من الاحداث التاريخية وتركوا اربيل نهائياً في عام ١٩٥١ بعد رغبتهم الى الهجرة واسقاط جنسيتهم .

١٠ ـ تقاليد اهالي القلعة : إن اهالي القلعة كانوا منذ الوف السنين الى ما قبل اربعين سنة تقريباً كانوا يتمسكون بجملة تقاليد اجتماعية قديمة ذات صرامة وجذورها عميقة منها تقاليد تصليح أتخذوها أساساً في كافة العصور ومنها تقاليد تحتاج الى تطويرها مع سير الزمن الا أن اكثرية التقاليد تناولها التغيير والتبديل فلربما كان من الافضل التمسك ببعض سنن الاقدمين .

١١ ـ ومن اغرب تلك العادات :

آ/ حجاب المرأة بشكل اكثر من الحد المألوف وعدم خروجها من البيت الا لزيارة بعض الاقارب والمرضى من المقربين ويستثنى من ذلك خروجها للنزهة في ايام الربيع للمزارع الموجودة في اطراف القلعة أو سفرها مع اهلها أو زوجها لبعض القرى القريبة أو المدن القريبة كزيارة الموصل .

ب/ يختار الشاب زوجته بواسطة الوسطاء من النساء العجائز حيث أنه لا يسمح للشاب برؤية البنت التي يخطبها الا من باب الصدف أو خلسة ولا تخرج البنت للزيارات الا نادراً ومع ذلك كانت البنات تتلقين بعض الدروس التعليمية وقراءة القرآن الكريم من بعض النساء المتعلمات .

ج/ اهالي المدينة كانوا متمسكين جداً باحكام الدين وايداء الفرائض الدينية وإن الذين كانوا يتناولون المشروبات الروحية هم عدد قليل يستعملون المشروبات المصنوعة محلياً في عينكاوه وهؤلاء الفئة ايضاً كانوا يقومون بايداء فرائض الصلاة الخمسة والعادة المتبعة أنهم يبدأون بالشرب بعد الفراغ من صلاة العشاء وفي الصباح المبكر يغتسلون ثم يباشرون القيام بصلاة الصبح .

١٢ ـ الحالة الصحية في القلعة لم تكن حسنة في اواخر العهد العثماني لعدم الاعتناء بالنظافة وعدم نقل النفايات الى خارجها بانتظام وإن مجاري الماء التي شيدت في طرق وازقات القلعة التي كانت تسمى (خر) لم يعتنى بتعميرها أو تنظيفها . إن المرض الوحيد الذي يخشون منه مرض السل حيث الشفاء منه كان محالاً في العصور القديمة لعدم وجود الادوية المتوفرة حالياً لحالتي العلاج والوقاية .

١٣ ـ أغرب ما قرأته عن اربيل : ـ

إن اغرب ما اطلعت عليه في كتب رحلات الاجانب عن اربيل كتاب اعاره لي صديق في بغداد لاحد الرحالة البريطانيين مكتوب باللغة الفارسية وكان المرحوم قد اشر الصحائف المتخصة باربيل ولا اتذكر اسم الكتاب ولكن لحد الآن لم أنسى تفاصيل ما قرأته وتاريخ الرحلة يعود الى ما قبل ٤٥٠ سنة تقريباً ويقول المؤلف المذكور ما معناه (وصلت الى التون كوبري وقد سافرت من القصبة المذكورة مع القافلة الذاهبة الى اربيل فكان في جانبي الطريق اشجار كثيرة تعرقل سير المرور وعند وصولي الى اربيل رغبت البقاء فيها بعض الايام في احدى المضائف وقد قيل لي إن اكثرية اثرياء القلعة قد سافروا مع قطعان اغنامهم ومواشيهم الى المناطق الجبلية لاجل رعي الحيوانات وإنهم سوف يعودون في موسم الخريف الى البلدة لذا نزلت في مضيف شخص يعتبر من الدرجة الثانية في الثراء والوجاهة في القلعة) لم أجد في أي مؤلف آخر مثل هذه المعلومات بالنسبة لوجود كثرة الاشجار في الطريق وذهاب الاثرياء للمرعى صيفاً ومع ذلك لا يمكن لنا بتكذيب الخبر أو تصديقه حيث أن ـ العادات والتقاليد تختلف بين الفترات الزمنية كما أن البيئة الطبيعية قابلة للتغيير وهل إن تلك الاشجار كانت موجودة وهي من نوع الغابات

أو البساتين المغروسة وتروى من مشاريع مائية كانت موجودة آنذاك مع ملاحظة كون الطريق ليس بنفس الاتجاه الذي عليه الطريق الحالي وبالنسبة للشطر الآخر من الخبر هل كان اثرياء اربيل في العهود المذكورة يذهبون للاصطياف أم لا ايضاً هذا الخبر موضوع النظر.

ولكن إنني لا استبعد المعلومات المذكورة نهائياً إن قسته بالمعايير التي لدي شخصياً قبل خمسين سنة كانت هنالك عادات وتقاليد في المجتمع تغيرت الآن من الاساس كما بالنسبة للبيئة كانت هنالك غابات وبساتين في المناطق القريبة من المدينة انقرضت وزالت من الوجود كما كانت انواع من الحيوانات البرية والطيور في المناطق القريبة من المدينة لم يبق أي اثر لبعض منها واصبح القسم الآخر يمكن العثور عليه بندرة.

١٤ ـ تقرير الخبير الفرنسي عن قلعة اربيل

قبل بضعة سنين لقد زار الخبير الفرنسي مسيو بيولو بوتو رئيس مهندسي النصب التذكارية في فرنسا قلعة اربيل ودرس موضوع هذا الحصن التاريخي موقعياً لمدة اربعة ايام وقدم تقريراً حاوياً لجوانب الموضوع المختلفة الاثرية ـ التاريخية ـ الاجتماعية السياحية كما انطوى التقرير على دراسة امكانيات التنقيب والتحري عن الآثار وتطوير هذا الصرح القديم الى مركز حضري جديد على أن يحافظ على تراثه التاريخي والعمراني القديم.

ويقول الاستاذ الفرنسي في ص ١ من التقرير (إننا نعرف بصورة خاصة أن التل يضم بقايا معبد كان مخصصاً لعبادة الالهة عشتار وهنالك أكثر من خمسة آلاف سنة من التاريخ يمكن اكتشافها داخل ارض لم تجرى فيها التحريات حتى الآن... الخ) ويمكن تلخيص التقرير فيما يلي مع ملاحظاتنا حوله مرحلة بعد مرحلة.

أ/ (اعادة المداخل والابواب القديمة) إنها فكرة جميلة (على أن يعاد بناء تلك المداخل بالصورة التي تطابق اصلها القديم) نرى أن المدخل المبني حديثاً للقلعة في محل الباب الرئيسي القديم يلزم اكمال النواقص فيه مع لزوم اعادة الابنية القديمة التي كانت في المدخل وفي الطابق الاعلى كبناية السراي القديم والابنية الملحقة بها.

ب/ يؤكد الخبير الفرنسي ضرورة الاحتفاظ بالدور الموجودة في الاطراف وصيانة الدور الممكن صيانتها وتعميرها واعادة انشاء الدور القديمة مجدداً بشكل لا يتعارض مع التصميم القديم وطراز البناء المحلي لبقية الدور.

ج/ اما في وسط القلعة حسب رأي الخبير يقتضي هدم البيوت القديمة التي اصبحت خربة واعادة انشاء بعض منها وتتخذ دور سكن لكي تبقى مظاهر الحياة مستمرة في ربوع القلعة مع بناء حدائق صغيرة بين تلك البيوت وساحات صغيرة وتوسيع الازقة على أن تبقى محتفظة بفلكلورها الشعبي وتراثه القديم.

د/ مع بناء حديقة كبيرة تتخذ محلاً عاماً وفيها مسرح وقاعة للاحتفالات والعروض مع ساحة كبيرة لاجراء الاحتفالات فيها في الهواء الطلق.

هـ/ مع اجراء تعمير ما يمكن تعميره من الدور لاتخاذها كمعارض ومتاحف ومدارس وغيرها.

و/ انشاء فنادق وكازينوات سياحية فيها.

ز/ انشاء متاجر ودكاكين على أن تخصص بعض منها لبيع الامتعة والبضائع الفلكلورية التي لها صلة بتراث هذه المدينة.

ح/ فتح الشوارع من خارج القلعة اليها وفتح الشوارع الضرورية في الداخل.

ط/ الاحتفاظ بالمساجد والجوامع والمعابد الدينية وتعميرها مع المحافظة على طابعها القديم.

س/ الاحتفاظ بالحمامات وتعميرها وصيانتها.

ك/ انشاء ورش أو مصانع يدوية لانتاج الصناعات والبضائع التي كانت تصنع في اربيل في العصور القديمة وبذل الجهود لتطويرها حيث مثل هذه البضائع التي تمثل التراث القديم يقتنيها السواح.

ل/ تشجير اطراف القلعة (البدن) بشكل منسق وجميل بعد وضع الخطة المناسبة من أجل ذلك من قبل خبراء الزراعة والغابات. والخلاصة أن التقرير ركز على أساسين رئيسيين الاول صيانة القلعة وتطويرها والثاني اتخاذها كمركز سياحي عالمي مما شجع على ذلك قيمتها التاريخية من جهة ووجود فنادق سياحية وغيرها من المؤسسات التي تؤدي الى راحة السواح وتشجيع السياحة.

م/ اما بصدد التنقيب والتحري للعثور على الكنوز والنفائس الاثرية يرى بدون جزم بأنه لابد أن نعثر على بعض الآثار فيما لو اجريت بعض الحفريات على أن تجرى تلك الحفريات في محلات معينة لا تؤثر ولا تغير المعالم القديمة لهذا الاثر التاريخي الهام.

ن/ إننا بدورنا نثمن التقرير حيث أنه أتى بدراسة وافية وشملت هذه الدراسة شتى مناحي الموضوع وإن تقرير الخبير أتى نتيجة زيارته الميدانية ودراسته المسألة

خلال مدة قصيرة امدها اربعة ايام يدل على عمق ثقافته التاريخية وخبرته اللامتناهية في شؤون الآثار والمواقع التاريخية مما يجعل هذه الدراسة أساساً للاستمرار في تعمير القلعة وتطويرها وجعلها مركزاً للسياحة العالمية .

ونرى وضع خطة لتنفيذ المشروع خلال مدة لا تزيد على خمسة سنوات والقيام ببعض فقراته من قبل الدوائر واللجان المحلية واناطة تنفيذ الفقرات المهمة لبعض الشركات الاجنبية من ذوي الخبرة بالشؤون العمرانية والسياحية مع احداث مديرية عامة مستقلة مرتبطة بالمحافظة لغرض الاشراف على تنفيذ المشروع وادارته مع تأليف مجلس ادارة لهذا الغرض بغية السير بخطوات سريعة حول اخراج الفكرة الى حيز التنفيذ .

الفصل السابع

الكهاريز والطواحين المائية في اربيل

١ ـ إن اراضي المحاطة بمدينة اربيل رغم مرور الزابين الكبير والصغير وروافدهما من هذه المنطقة لكون الاراضي على ضفتيها مرتفعة لا تصلح بأن تروىٰ بالمياه المذكورة سيحاً أو بالواسطة وإن المصدر الوحيد لارواء اكثرية الاراضي كانت ولم تزل هو الامطار لذا إن الامراء والملوك والحكام الذين حكموا عبر التاريخ حاولوا ابداع طرق ووسائل لمعالجة هذه الجهة وتخليص المنطقة من الجفاف بسبب قلة سقوط الامطار في بعض السنين. ولحاجة المنطقة للزراعة الصيفية كالخضرات وغيرها من المحاصيل الحقلية. ومن اهم المشاريع القديمة مشاريع المياه في عهد العباسيين وكان يطلق عليه محلياً (خندق الخليفة) ولا تزال اثارها باقية في بعض مناطق مخمور.

ونظرة اخرى الى ما قبل التاريخ المذكور هنالك مشروع ري سنحاريب في جميتوره. انشأت المشاريع المذكورة في العهد الاشوري (وعند الحاجة يمكن الاطلاع الكامل على تفاصيل هذا المشروع في الصفحة ٢٣ الجزء الخامس من المؤلف المسمى المرشد الى موطن الاثار للمرحوم الاستاذ طه باقر.

إن القنوات المذكورة وغيرها من المشاريع الصغيرة لم تكن كفيلة بانهاء المشكلة وخاصة في المناطق السهلة اما في المناطق الجبلية كانت السكان يستفيدون من الينابيع التي تتدفق من ثنايا الصخور ومن قمم الجبال وحيث إن السهول لم توفر لها الطبيعة مثل هذه المصادر من الماء وحيث من الضروري تأمين الارزاق محلياً.

٢ ـ ومن الصعوبة بمكان نقل المواد والسلع من الاماكن البعيدة في العصور القديمة لعدم توفر وسائل النقل عدى قوافل الحيوانات ولم يبق سكان هذه المنطقة مكتوفي الايدي تجاه عوامل الطبيعة وتحروا عن مصادر جديدة للماء وقد ابدعوا بفضل ثقافتهم لكون الحضارة والمدنية كانت تمدهم بافكار جديدة لذا استطاعوا الاستفادة من المياه الجوفية بطريقة فنية لا تشبه الطرق والاساليب المعروفة حالياً وهذه

الينابيع الجديدة اصطناعية وطريقة الحصول على الماء مبنية على النظرية الفيزيائية المسماة بالاواني المستطرقة ويتم بحفر ابار الماء في الاماكن العالية ارفع واعلى بكثير من مستوى ينبوعه اي مفتاحه كما يسمى محلياً وتحفر العدد المطلوب من الابار المتوازية والافقية ويربط مجاري الماء بعضها بالبعض بوسيلة اي بواسطة انفاق موصلة مجرى البئر ببئر اخر وهكذا دواليك وتبنى تلك الانفاق وفتحات الابار القسم الاعظم منها بالطابوق بغية ان تقاوم عوامل الطبيعة كالتعرية والتآكل والامطار والثلوج الغزيرة وتغلق فوهة الآبار ببناء محكم .

وتصب مياه تلك الابار بعضها الى البعض الى اخر بئر قريبة من المفتاح الذي يخرج الماء منه الى سطح الارض ثم يحفر الساقية باتجاه الارض المنخفضة القريبة من الموقع المذكور وهكذا يتم ارواء الارض واستثمارها وقلبها من ارض ديمية الى ارض تروى سيحا .

الى ماقبل العام ١٩١٤ اي ما قبل الحرب العالمية الاولى كما سمعت من المسنين كان هنالك اخصائيين يتمكنون من حفر الكهاريز الجديدة وبعد ذلك لم يبق سوى المتمكنين على تعميرها كثيراً من الكهاريز انطمرت وزالت من الوجود حيث لم تتناولها أيادي التعمير كما إن تكاليف تعميرها باهضة ويقال بوجود حوالي ٤٠٠ كهريز محاطة باراضي القرى القريبة من هذه المدينة . ولتلك الكهاريز قيود في سجلات الطابو وسندات التسوية (في مديرية التسجيل العقاري لمحافظة اربيل) كانت مدينة اربيل من اكثرية جهاتها محاطة بالبساتين والاشجار بواسطة مياه الكهاريز لذا سميت القرى المذكورة سابقاً بمنطقة (ده وروبار) اي منطقة سواقي المياه .

بغية الالتفات الى هذه الجهة من الانسب قيام لجنة مختصة بدراسة موضوع الكهاريز المندرسة وكيفية تعميرها بواسطة اصحابها القدماء أو مباشرة .

ومن اشهر الكهاريز القريبة من اربيل والتي لا تزال مياهها كثيرة نسبياً هو الكهريز المسمى (قاسم اغا) الذي يقع ينبوعه بين اراضي قريتي (عرب كندي وباغلو منارة) وهنالك عدد اخر من الكهاريز التي لا تزال تجري منها المياه وفيما يلي اسماء بعض الكهاريز اغلبيتها مندرسة ومنها لا تزال معمورة : ـ

كهريز قاسم اغا ـ كهريز قرية عزة ـ كهريز قونيان ـ كهريز بلدية اربيل ـ كهريز قوريتان ـ كهريز عينكاوه ـ كهريز حاجي الياس ـ كهريز شيخ زاده ـ كهريز سعداوه ـ كهريز دالداغان ـ كهريز قتوى ـ كهريز الوندي ـ كهريز بن سلاوه ـ كهريز الكبير سعيد اغا ـ كهريز صغير سعيد اغا ـ كهريز تورق ـ كهريز عطا الله اغا ـ كهريز باغمنارة ـ كهريز جل قالدرجه ـ كهريز

بير داود وعدد اخر من الكهاريز لم يتسنى لنا ذكر اسمائها عند كتابة هذه السطور . وإن هذا الفن من مخترعات الحضارات القديمة التي سادت في هذه المنطقة لأن عملية حفر الكهريز عملية هندسية معقدة ولاشك إن اكبر مهندسي الري والعمران في هذا العصر يعترفون بأن هذا الانجاز من العمليات الهندسية الفنية فالكهريز من صنع الانسان على عكس الينابيع المائية الموجودة في المناطق الجبلية التي هي من مصادر الماء الطبيعية وإن مياه الكهاريز قلبت اكثرية القرى من ارض ديمية الى اراضي تروى سيحاً وتزرع بالمحصولات التي تحتاج الى الماء في فصل الصيف والفصول الاخرى من السنة واصبحت المنطقة تنتج محاصيل حقلية متنوعة كما توفرت فيها بساتين كثيرة للاشجار وكانت الكهاريز تزود الطواحين الحجرية بالقوة اللازمة لتشغيلها كما سياتي ذكرها في الفقرة الاتية :

٣ ـ الطواحين المائية : كان اهالي مدينة اربيل يقومون بطحن الحبوب في الطواحين المائية وهذه الطواحين كانت رحى حجرية تطحن الحبوب بقوة الماء الجاري متن السواقي القريبة التي تندفع اليها الماء وهكذا فإن الطحين يصنع في تلك الطواحين لاهالي المدينة وكافة القرى في المنطقة وإن تلك الآلات القديمة اصبحت الآن في دور الانقراض ويعتبر اثراً من الاثار ولا نعتقد بوجود مثل هذه الطواحين في الوقت الحاضر الا في حالات نادرة وفي بعض القرى الجبلية النائية اما المواد الاخرى كالبرغل وإمثالها تطحن في جهاز يسمى (دنك) والطحن بهذه الطريقة لم تكن بقوة الماء وإنما كانت جرش المادة ويتم بقوة وضغط الحجر الضخم الذي كان يدور في فلك معين بواسطة البغال أو الدواب الاخرى .

وإن الطواحين المذكورة كانت مشيدة امام مياه الكهاريز أو السواقي أو الينابيع وإن الماء الذي يخرج من الطاحونة بعد تدويرها كانت تبقى صالحلاة للاستعمال وتجري من الفتحة الى ساقية ممتدة الى اراضي اخرى لغرض ارواء المزروعات المجاورة .

٤ ـ أما في العصر الحاضر سلك بعض المزارعين الطرق الحديثة لمعالجة ارواء اراضيهم وهنالك عدد كبير من الابار الارتوازية تروي مساحات معينة وقام بعض المواطنين بحفر نواعير للماء تسقي بعض الاراضي بالمضخات الكهربائية واخرين نصبوا المضخات في بعض الاراضي الواقعة على ضفة احد الزابين .

ورغم الوسائل المذكورة المتعددة لا تزال اكثرية الاراضي في ريها تعتمد على مياه الامطار التي كمية ثرواتها تؤثر على مقدار الانتاج وقلتها واحياناً الجفاف لذا لا تزال السهول المحيطة بمنطقة اربيل بحاجة الى مشاريع اروائية والقيام بمثل هذه المشاريع لا شك إنها تحتاج الى دراسات فنية .

الفصل الثامن

معركة اربيل التاريخية

إن الانسانية لم تكن بمعزل من المنازعات والحروب في العهود الغابرة اي إن دولاب الحركة في العالم منذ القدم تواجه نفس المكافل والازمات السائدة في عصرنا الحاضر وهكذا ان الحرب وجدت على وجه البسيطة منذ الخليقة تارة اسبابها اقتصادية واخرى سياسية أو للحفاظ على الاستقلال أو لاجل السيطرة والنفوذ .

وإن اربيل القديمة وقلعتها شاهدتا حروب ومعارك طاحنة ومراراً حوصرت من قبل الأعداء وجرت القتال في ساحات المدينة أو بمقربه منها .

وعبر تاريخها المديد تعرضت لغارات الفرس واليونانيين وغيرهم كما شن المغول والتتر هجمات غادرة على هذه المدينة في عهود تيمورلنك ـ هولاكو ـ جنكيزخان ـ وإن المعارك المذكورة في التاريخ تعتبر من الاحداث الاعتيادية .

اذاً ما هو مقصود بالمعركة الفاصلة التي وسمت بها معركة ابيلا التاريخية ولماذا اعتبرها القادة العسكريين والمؤرخين من المعارك الفاصلة في التاريخ . تعتبر هذه المعركة الثالثة من نوعها في التاريخ المسطر والاولى هي معركة ميراثون والثانية سيراكوس والثالثة معركة اربيلا . فإن المؤرخين والقادة العسكريين اعتبروا بعض المعارك دون غيرها من المعارك الفاصلة لاسباب منها كان تكون نتائج المعركة حاسمة أو تؤدي هذه النتيجة الى تغيرات سياسية في الميزان الدولي وكما قيل بصدد بعضها إنها غيرت مجرى التاريخ .

وبعض المؤلفين ارخوا ودونوا هذه الانواع من المعارك على وجه الانفراد واهتموا بدراستها دراسة مستفيضة ودرسوا اسباب النجاح للفريق المنتصر والخطط العسكرية التي ادت الى ذلك سواء كانت تلك المعارك وقعت في الازمنة القديمة أو في العصور الحديثة تفاصيلها مدونة بكل دقة وتنظيم الى نهاية الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥ .

معركة ميراثون التي وقعت عام ٤٠٩ قبل الميلاد بين الفرس واليونان تعتبر اول معركة فاصلة وهذا لا يعني باي حال من الاحوال عدم حدوث ما تماثلها قبلا وإنما مردها بعض الاحداث التاريخية لم تدون قبلا واضف الى ذلك إن حصر المعارك الفاصلة على الوجه المذكور حسبما اعتقد تمثل مناطق معينة من العالم دون غيرها .

وإن معركة اربيل التاريخية تطلق عليها اغلبية الكتاب والمؤلفين اسم اربيلا ويحدد المؤرخين مكان وقوعها بسهل اربيل بقرب قرية كوكميلا ــ جوغمبلا ، لربما هذا الاسم لقرية مندرسة ومهجورة حالياً أو لقرية تغيرت تسميتها أو إن التلفظ الوارد في الكتب الاجنبية لا يطابق الواقع فلربما المقصود منه قرية كردمامك أو كرد ملا الموجودتين حالياً . ويقول بعض المؤرخين إن اسكندر المقدوني عبر مع قواته الزاب الكبير من موقع قرب قرية كردمامك الحالية وعلى مايظهر بأنه كان هنالك جسر في الموقع المذكور في الازمنة المذكورة .

وإن اربيل اقترن اسمها باسم هذه المعركة التي حدثت عام ٣٣١ قبل الميلاد بين جيوش داريوس الثالث ملك الفرس وبين الاسكندر المقدوني المشهور باسكندر الكبير وجرت الحرب بين قوات الفريقين في سهل اربيل وإنهزم الجيش الفارسي وتقهقر وانسحب بعد فناء اكثر افراده وتحطيم آلته العسكرية بصورة تامة وقام اسكندر بتعقيب فلول هذا الجيش ودخل اربيل منتصراً وقد مكث الامبراطور المقدوني في مدينة اربيل لمدة بضعة ايام وامر بتزيين المدينة وتعميرها .

نظراً لاهمية البحث من مختلف نواحيه اقتصر سرد التفاصيل المتعلقة بالقتال بين الجيشين وكيف دارت رحاها في ساحة الوغى مع بيان ماترتب عليه من نتائج .

١ ــ زحف الجيش اليوناني

عزم الاسكندر المقدوني بغزو الشرق والاستمرار على بسط نفوذه على اكبر قدر ممكن من بلاد العالم وبهذه العزيمة القوية عبر اسكندر ومع جيش قوامه اكثر من اربعين الف مسلح مضيق الدردنيل واستولى على الاناضول في عام ٣٣٤ قبل الميلاد والتقى بداريوس ملك الفرس قرب طرسوس (في اراضي تركيا الحالية) في عام ٣٣٢ ق . م ودحر جيش داريوس الذي قوامه ٦٠ ستون الف مسلح وقهر الجيش المذكور وانسحب داريوس مع فلول جيشه ودخل اسكندر الى سوريا واحتل مدنها واحدة تلو الاخرى بدون مقاومة تذكر وعن طريق صحراء سيناء زحف الى مصر واستولى على مصر والسودان واكثرية مناطق المغرب بسرعة فائقة وبدون

حرب أو قتال يستحق الذكر وفي عام ٣٣١ قبل الميلاد عبر الفرات ودجلة ثم عبر الزاب الكبير واتجه نحو سهل اربيل الى المنطقة الكائنة بين الزابين وفي هذا السهل جرت المعارك بين جيوشه وجيوش داريوس ملك الفرس .

٢ ـ القوة العسكرية للطرفين : المتحاربين كانت باعداد هائلة وكان الجيش اليوناني يضم المجندين من القوميات الاخرى وقوامه اكثر من اربعين الف مسلح من المشاة وعدد الخيالة بلغ سبعة الاف مقاتل وإن الجنود المذكورين اكثرهم من ذوي الخبرة في فنون القتال وخاضوا معارك سابقة واسلحتهم هي النبال والسيوف والتروس والرماح وجيوش داريوس كانت خليط من الفرس والتركمان والافغانيين والاكراد ومعهم عدد من الافيال والعربات بالاضافة لقوات المشاة والخيالة .

٣ ـ تفاصيل القتال ـ عندما علم اسكندر إن داريوس وصل الى مدينة اربيل مع جيش كبير العدد والعدة اعد اسكندر جيشه لمهاجمة داريوس وجيشه وعبر الزاب الى سهل اربيل وتقابل الجيشان وكان بينهما منطقة حرام تفصل القوتين بعضها عن البعض وقد نوى بعض القادة المقدونيين القيام بهجوم ليلي مباغت الا أن اسكندر منعهم من ذلك وامر قواته الخلود للراحة والسكينة ليلاً لذا وفر لجنوده القسط الكافي من النوم والراحة لحين بزوغ الشمس .

اما جيش داريوس بقى يخشى قيام القوة المقابلة بهجوم ليلي وبقوا ساهرين طوال الليل واصبحوا بذلك منهوكي القوى .

وعند اول خيوط الصباح المبكر رتب الفريقين قواتهم وبادر الفرس بالهجوم على اجنحة الجيش اليوناني (المقدوني) هذه الاجنحة مؤلفة من الخيالة ولجأ الفرس الى اصابة الخيول بجروح مما ادى الى تهيج الخيول وارباك قوة الخيالة واضعاف القابلية الدفاعية للجيش المقدوني ولم يكتفي الفرس بذلك بل هاجموا في نفس الوقت القطعات المقدونية في القلب وهذه الهجمة كانت بقيادة اسكندر نفسه محاولين في هجمومهم خرق هذه الجهة ولكون المقاومة والدفاع كان بصورة جيدة لذا اضطرت القيادة الفارسية بسحب قوات كبيرة اكثر من اللزوم من الاجنحة والاحتياط وزجوا بهذه الموجة الضخمة في الهجوم على القلب اليوناني واستغل الاسكندر هذه الخطة حيث فتحت من جرائها تلقائياً بعض الثغرات في الخط الدفاعي الفارسي مما مكن الجيش المقابل اختراقها بسهولة حيث اصبحت اكثرية قطعات داريوس منفصلة بعضها عن البعض مما اصبح بامكان الجيش اليوناني توجيه ضربات قوية لكل قسم من الجيش الفارسي الذي اصبح منفصلاً عن بعضه

وبالشكل الذي لا يمكن لتلك القطعات نجدة بعضها للبعض الاخر أو التعاون بينها سواء سلكت القوة المذكورة خطة تعبئة قواتها للهجوم أو الدفاع وهذه الحالة جعلت الجيش الفارسي في حالة سيئة من الناحية العسكرية وبلغت خسائره وضحاياه بالالوف والعامل الاخر الاهم منه الذي اثر تأثيراً على سير القتال أن داريوس انهار نفسياً على حين غره ترك عربته وركب حصانه وهرب مذعوراً تاركاً ساحة الحرب ومعه زمرة من اتباعه ولولا هزيمة داريوس لكان هنالك املاً كبيراً بانتصاره على الجانب الاخر . وبفناء عدد كبير من جيوش داريوس وانسحاب القسم الاخر وهروب عدد كبير منهم تم النصر النهائي لاسكندر الكبير حيث حسمت المعركة لصالحه .

اما داريوس في طريقه وصل مدينة اربيل ولم يمكث فيها فاسرع بالاتجاه نحو داخل بلاد فارس ووصل بعد ايام معدودة الى قصبة قزوين واغتيل هناك ويقال أن الاسكندر لما وصل مع قواته الى منطقة قزوين امر بالقبض على قاتل داريوس واعدامه وتم تنفيذ ذلك وواصل اسكندر زحفه الى اربيل ومكث فيها بضعة ايام امر باجراء بعض التزيينات والاصلاحات فيها .

٤ ــ نتائج المعركة

هزيمة الجيش الفارسي ومقتل داريوس كما ذكر اعلاه وانهيار الامبراطورية الفارسية وفتح المدن والاقاليم الاخرى في ايران وغيرها ابوابها لدخول اسكندر وجيشه فيها بدون قتال أو حرب تذكر وبذلك حقق اسكندر المقدوني بعض احلامه حول الاستيلاء على العالم وهكذا هذه المعركة ترتب عنها نتائج خطيرة وكانت في الحقيقة والواقع انها معركة فاصلة في التاريخ وغيرت موازين القوى بين الشرق والغرب وسيرت مجرى التاريخ من اتجاه الى آخر .

الفصل التاسع

اشهر سلاطين اربيل

جذور اربيل في التاريخ عميقة ودارت مع الفلك عبر عمرها المديد وانجبت قادة وملوك وامراء وعلماء فلا تزال اثار بصمات اصابعهم مرئية في حقول التراث .

وكانت حاضرة الملك لامراء وملوك خلال حلقات تاريخية متعددة واننا لسنا بصدد ذكر تلك الاسماء والاسترسال في اخبارهم وانما المقصود من عنوان هذا الفصل وكتابته سوى ذكر نبذة عن صلاح الدين الايوبي ـ وسلطان مظفر الدين كوكبري ـ اللذين لا تزال شهرتهما تملأ الافاق وذكرهما يتردد بدون انقطاع وهما معاً لهما صلة مباشرة باربيل وتراثها وتاريخها ويربط بعضهما بالبعض اواصر عديدة كونهما من الاكراد وكونهما من اربيل ويتصفان بنفس الصفات الاقدام ـ البسالة التفاني ـ في سبيل المصلحة العامة الجهاد في سبيل الاسلام . وحب الرعية والتحلي بمبادىء الديمقراطية والانسانية .

وعاشا في عصر واحد واستهدفا غاية واحدة وعملا يداً بيد لتحقيق الغاية المرجوة وهي طرد الغزاة الصليبين وتحرير بيت المقدس وكان النصر حليفهما ومن هذا المنطلق نكتب بايجاز سيرة كل من هذين البطلين ومآثرهم الخالدة لكل منهما في قسم خاص من هذا الفصل .

الفصل التاسع
القسم الاول
سلطان صلاح الدين الايوبي

هذا البطل لا يزال ذكراه ومآثره وخططه وسيرته موضع اعجاب القادة العسكريين وعظماء السياسيين وكبار العلماء من اهل الشرق والغرب نعم أنه كان سلطاناً وقائداً ورجل دولة وحكمة وسياسة ولكن غيره من عظماء التاريخ قل من نالوا هذه المرتبة العليا في مناصب التاريخ فرغم الظروف القاهرة التي كانت يمر بها العالم الاسلامي في عهده استقرت الاوضاع وانتصاراته غيرت مجرى التاريخ لذا من الواجبات المفروضة على كل عربي وكردي وعراقي وغيرهم أن يطلع على سيرة هذا البطل ومآثره والآن نتابع معاً البحث .

١ ـ اصله ومولده

لو تحرينا عن نسبه لقد اجمع المؤرخين والمستشرقين بأنه ينتمي الى اسرة كردية ويقول الدكتور احمد بيلي في كتابه صلاح الدين الايوبي المطنوع في القاهرة عام ١٩٢٦ ما يلي (من هذه الامة من اكبر القبائل واشرفها ظهرت اسرة صلاح الدين يوسف بن نجم الدين) وكان والده نجم الدين ايوب من رجال الدولة المعروفين كان والياً في تكريت ثم عين من قبل نور الدين الزنكي والياً في بعلبك وبعد ذلك اشغل وظيفة قيادة الجيش في الشام .

وفق اصح الروايات اسرته من سكان قرى جبل بيرمام في اربيل أي نفس المكان الحالي الذي تم فيه تشييد مصيف صلاح الدين قبل نصف قرن . اما بصدد مسقط رأسه هل كان في مدينة اربيل أو تكريت اختلف المؤرخين حول ذلك .

يقول الرحالة الهولندي في كتابه نواعير الفرات أو بين العرب والاكراد بصدد ما ذهبنا اليه ما يلي حول زيارته الى اربيل (ويغلب علي الظن أن السلطان صلاح الدين الذي قاد الحملات في الحروب الصليبية كان قد نشأ في هذه المدينة لعلها قد خرجت اكثر الابطال الفاتحين الذين دكوا الحصون في حروبهم وغزواتهم .. الخ وهذه اربيل اليوم تتربع على عرش هذه العواميد العالية من التلول وقد اشاد سكانها أجبالهم عليها وبقوا فيها امنين ورفد في سفوحها الاجيال من الناس)) وأن ادارة مجلة كل العرب في عددها ٦٥ تشرين الثاني/ ١٩٨٣ اجرت تحقيقاً حول مدينة اربيل من الناحية التاريخية والسياحية ونقتبس احد فقرات البحث المنشور في المجلة المذكورة بصدد الموضوع ((التاريخ لا يرحم والمدن التي تصمد امام اكثر الغزوات نادرة في هذا العالم وفي مقدمة هذه المدن تأتي اربيل مسقط رأس صلاح

الدين الايوبي واحدى عواصم العالم الاسلامي الفكرية والثقافية تقاليدها عريقة ولكنها باقية رجالها مقاتلون اشداء ولكنهم كرماء مضيافون أن الرحلة الى اربيل رحلة الى عصور الاسلام. الذهبية وايام البطولات المشهورة).

وهكذا إن صلاح الدين عاش في اربيل وتكريت وبعلبك والشام وتنقل مع والده اين ما انتقل وتعلم القراءة والكتابة وفنون الفروسية والرماية منذ طفولته واتقنها في شبابه.

٢ ـ حياته ـ السلطان صلاح الدين الايوبي هو ابن نجم الدين الايوبي ويلقب الملك الناصر صلاح الدين يوسف الاول ولد سنة ٥٣٢ هـ المصادف لسنة ١١٣٨ م اول منصب تولاه محافظاً لدمشق وفي سنة ٥٥٩ هـ سافر لاول مرة الى مصر بصحبة عمه شيركو ولوفاة وزير الخليفة الفاطمي العاضد تم تعيين شيركوه وزيراً وبعد انتقال شيركوه الى رحمة ربه عين صلاح الدين وزيراً وبعد ذلك اصبح هو الحاكم الحقيقي لمصر وسمي ملكاً وفي هذه الاثناء توفي السلطان نور الدين الزنكي وحل محله ابنه الملك صالح الذي هدده اخيه سيف الدين فاستنجد المومأ اليه بصلاح الدين الذي توجه ومعه جيش قوي الى سوريا واحتل دمشق ثم استولى على حمص وحما وكان ذلك في عام ٥٧٠ هـ ثم احتل حلب.

وفي مايس ١١٧٥ م خلع عليه الخليفة العباسي لقب السلطان. واصبح اليمن وعدن من البلاد التي تحت سيطرته وفي ٢٦ شوال عام ٥٨٨ هجري المصادف لسنة ١١٩٣ م انتقل الى رحمة الله ودفن قرب جامع امية في دمشق.

حروبه: أول اشتباكه مع الافرنج الصليبيين هو في عام ٥٧٣ هـ ولم يرتاح الى نتيجة القتال المذكور ولم يمضِ طويلاً الى إن اعد جيشاً قوياً وجهزه باحسن الاسلحة المعاصرة وإنه توجه نحو فلسطين وكان النصر حليفه في مرج العيون حيث سجل اول انتصار على الاعداء وخسر العدو اكثر معداته وقتل من جنود العدو اعداد كبيرة كما تم اسر عدد منهم وبضمنهم بعض الامراء والقادة من جنسيات مختلفة وبعد هذه الحوادث ذهب السلطان مع جيشه الى شمال منطقة الجزيرة وأخضع الارمن.

كما جمع امراء المسلمين في المناطق الشمالية والشرقية من العراق وجنوب تركيا الحالي وسوريا وعقدوا فيما بينهم معاهدة تتضمن سبل التعاون وعدم التصدي وجمع الكلمة وتوحيد الصف لمقابلة الاعداء وبالاخص الغزاة الصليبين.

وإن الامراء المذكورين اصبحوا بذلك تابعين الى نفوذ الدولة الايوبية وفي هذه الاثناء انضم الى مملكته الواسعة الارجاء كل من اقليمين ديلر بكر وسنجار وعاد الى مصر واستعد للجولة الثانية مع الصليبيين وتحرك ومعه جيش كبير العدد والعدة وتوجه نحو فلسطين وضرب الغزاة ضربة قاضية ثم اضطر الاعداء الطلب منه بعقد هدنة لمدة اربعة سنوات فوافق على ذلك وفي سنة ٥٨٢ هجري نكث الافرنج بنود معاهدة الهدنة المشار اليها وعلى اثره اعد ما استطاع من القوة حيث زود من قبل كافة الامراء باعداد كبيرة من المقاتلين وإن الجحافل الكبيرة المذكورة تحركت تحت قيادته نحو منطقة فلسطين وبعد معارك دامية استولى الجيش الاسلامي على طبرية واسر امير كرك وملك القدس ثم اتاه النصر المبين واحتل القدس وعلى اثره سقطت المدن الاخرى تحت ضربات الفاتح ولم يبق سوى بعض المدن ومن جملتها صور تحت سيطرة الاعداء .

وعند وصول اخبار تحرير بيت المقدس الى اوربا تألفت حملة صلبية جديدة اشترك فيها ملوك فرنسا وامبراطور المانيا وملك انكلترا وامراء اخرين من حكام اوربا وإن اكثر الملوك والامراء المذكورين ذهبوا شخصياً مع جيوشهم الى فلسطين .
وإن صلاح الدين ومعه قواته وقوات الامارات الاسلامية الاخرى اعلن الجهاد واستمر الجيش الاسلامي عامين متوالين في حروب دفاعية مستمرة مع الغزاة الصليبين استولى الاعداء على عكا وبقت بقية المدن والاقاليم تحت السيطرة الاسلامية وهكذا فشل الغزاة حيث إن هذه القوة الكبيرة استمرت في الحروب لمدة خمسة سنوات من اجل احتلال القدس ولم يتسنى لهم ذلك .
وكان صلاح الدين محارباً من الطراز الاول وقائداً عسكرياً لا تزال فنونه وخططه العسكرية موضع العناية والدرس من قبل القادة العسكرين وفي الاكاديميات العسكرية العليا .

وفي عام ٥٨٨ هجري اصيب السلطان بمرض في الشام وتوفي في ٢٦ شوال من العام المذكور المصادف ٤ مارت ١١٩٣ ميلادية عن عمر يقارب ٥٨ عاماً ودفن قرب جامع امية .

٤ ـ جيشه : إن الجيش الذي حارب الغزاة الصليبيين سنين طويلة كان قوامه كافة العناصر الاسلامية من العرب والاتراك والاكراد وغيرهم من المسلمين وبهذه المناسبة من الجدير بالذكر إن الاف مؤلفة من اكراد منطقة اربيل وشهرزور ارسلهم السلطان مظفر الدين في وجبات متعددة الى الشام للانضمام تحت لواء البطل صلاح الدين . لمحاربة الصليبيين ولكون الحروب الصليبية استمرت سنين عديدة كما لم يرغب اكثرية الجنود المذكورين العودة لمناطقهم حيث حضروا ساحات الوغى التي

لا يمكن لهم تركها الا بعد النصر النهائي المؤزر على الاعداء أو الشهادة في سبيل الله لذا اضطر صلاح الدين بتوجيه أمر للقادة الاكراد بلزوم قيام المقاتلين بجلب عوائلهم للسكنى معهم في المناطق القريبة من ساحات القتال وفي اثناء انعقاد الهدنة بين الفريقين استغل المجاهدين الذين يرغبون الاستمرار في الجهاد بجلب افراد عوائلهم وقد امر السلطان بتخصيص ارض لغرض سكناهم وتشييد منازلهم وقاموا بجلب افراد عوائلهم وسكنوا في حي من احياء دمشق (الشام) وتسمى المحلة المذكورة بحي الاكراد اوحي المهاجرين وهم لا يزالون الى الان مقيمين في الناحية المذكورة من مدينة دمشق وإن المواطنين الاكراد المذكورين والذين اكثرهم من سكان اقليم اربيل قد حافظوا الى حد كبير على تقاليدهم وتراثهم الشعبي ومن يزور دكاكين صغار التجار في المحلة المذكورة في الشام يجد فيها البرغل والعدس وغيرها التي كانت من الاغذية الرئيسية في اربيل قديماً كما إن ازيائهم الشعبية ومأكولاتهم واسمائهم على الاغلب إنها اقرب ما تكون للترات الاربيلي القديم .

كما نجد جوامعهم ومساجدهم مبنية على شكل جوامع اربيل القديمة ومن جملة تلك المساجد جامع عزيز اغا الذي رغم مضي هذه القرون احتفظ باني الجامع بلقبه حيث مثل هذه الالقاب غير معروفة في ديار الشام .

٥ - سيرة صلاح الدين وصفاته :

كان قائداً بارزاً يجيد فنون الحرب وقاوم قوة اوربا المثقفة وهزم هذه الجحافل الكبيرة من القوى البشرية المزودة باحدث الاسلحة الفتاكة السائدة في العصر المذكور .

وفي عهده امتد حكم الدولة الايوبية من سورية ومصر وشملت اقطار المغرب العربي والسودان واليمن وعدن والى اكثر المناطق الكردية العراقية والتركية والايرانية . كانت الرعية تحبه وفي الازمات يشاور اهل الراي لأنه كان مؤمناً بالمباديء الديمقراطية ويحترم راي غيره وإنه مشهور بعدله وبساطته وبعيد كل البعد عن الكبرياء والعظمة .

وإن ديوانه مفتوح لمراجعة الرعية اليه مباشرة لرفع المظالم أو طلب العون الى غير ذلك يكره الظلم والاستبداد رحيم وعطوف رغم كونه اذا عزم مصر على عزمه ويثق بنفسه وقدرته وإنه كان بسيط في مأكله ومشربه وملبسه ومسكنه ولا يرغب السكن في القصور ويروى إن احد ولاته بني للسلطان قصراً لاقامته رفض ذلك وطلب جعله مستشفى .

ويقول المؤلف احمد ألبلى في مؤلفه المار الذكر ((إنه تمثال مجسم للاسلام ونموذج عظمة وواضع دعائم الشرق)) ويصفه المستشرق ستنالي بول بأن العالم لم يعرف مثله فقد كان من غير شك ذا نفس شريفة شهماً شجاعاً وبهذه الاوصاف كان مثالاً كاملاً للاسلام وحول صفاته يقول المؤرخ سيتفانسن . مايلي (كان صلاح الدين موفقاً في تطبيق الخطة التي يراها صالحة ولم يشعر بالملل عند اشتغاله في وضع الخطط صبور عند الشدائد وشديد الثقة بنفسه) إن هذا البطل التاريخي الذي أوقف حياته في سبيل اعلاء كلمة الاسلام والحق وجاهد وحارب وهو على فراش الموت ويقول في وصيته (ادفنوا سيفي معي).

٦ ــ العمران في عصره : رغم انشغاله المباشر في ساحة الحرب ومطاردته لفلول الغزاة لم ينسى الجانب الاجتماعي والعمراني والحضاري الذي يؤدي الى رفع مكانة الامة والتفت الى هذه الناحية بجد وهمة كرئيس دولة عصرية يهمه الاصلاح والعمران ومن جملة اهتماماته بناء المستشفيات والاهتمام بمكافحة الامراض.

كما تم بناء عدة مدارس علمية كبيرة بامر منه وفي عهده منها مدرسة الناصر ومدرسة الحنفية في القاهرة ومدارس اخرى في مصر وغيرها من الأقاليم . وبنى عدة قلاع عسكرية بغية وضع سد امام الاعداء منها انشاء قلعة عسكرية في القاهرة وقلعة يوسف في جنوب القاهرة وفي عهده وضع الاساس الحقيقي للقوة البحرية الاسلامية واصدر الاوامر اللازمة حول تشكيلات الاسطول البحري والقواعد الخاصة بديوان الاسطول.

٧ ــ مآثره في التاريخ : هذا البطل يرقد جثمانه الطاهر في دمشق اليوم في الضريح الموجود قرب جامع امية ومن يسافر أو يزور دمشق لابد منه زيارة هذا الضريح . وإن الملوك والقادة والعظماء والعلماء خلال قرون مضت لحد الآن عند زيارتهم الى دمشق لابد من قيامهم بزيارة مرقد السلطان صلاح الدين الذي ترك اثار في التاريخ لا تنسى مدى الاجيال وعبر الزمن ذكراه ستبقى خالدة بخلود الدهر وكثيراً انحنى الاباطرة والملوك والقادة لضريحه معبرين بذلك احترامهم واجلالهم لهذه الشخصية التاريخية.

إن صلاح الدين امره لا يشبه القادة والفاتحين الاخرين في التاريخ حيث مصير اعمال اكثرية المذكورين كان الفشل في النهاية ومثل هؤلاء ماتوا وهم في حسرة مافات عليهم من الايام والاحداث غير إن صلاح الدين عاش بطلاً عظيماً ومات وهو في اوج عزه.

وهكذا عاش هذا البطل ويديه متوجة باكاليل النصر طول الحياة وحتى على فراش الموت وإن شهرته وعظمته وبطولاته موضع المثال عبر التاريخ في الماضي والمستقبل .

وعلى العرب والاكراد والفلسطينيين ان يجعلوا من اعماله وخططه ونهجه في العمل والحياة نبراساً يتبعونه والسير مع هذا الخط والنهج القويم عامل فعال لرد كيد الكائدين والسبيل الوحيد للنصر المؤكد والفوز المبين .

الفصل التاسع
(القسم الثاني)
سلطان مظفر الدين كوكبري

في عام ٥٦٣ من الهجرة اسست امارة اربيل من قبل زين الدين علي كجكه (علي كجك) وهو ابن يكتكين وبعد وفاته تولى الحكم ابنه أي مظفر يوسف وهو اخ السلطان مظفر الدين موضوع البحث والسلطان مظفر يوسف شارك في الحروب الصليبية تحت امرة صلاح الدين الايوبي وتوفي بالناصرة في فلسطين واخوه مظفر الدين كانت له علاقات واواصر قيمة مع صلاح الدين الايوبي وفي الفترة المذكورة. مظفر الدين ايضاً كان مشاركاً في الجهاد مع صلاح الدين ومعه زمرة من اتباعه وكان له دور متميز في الحرب وبالاخص في معركة حطين المشهورة.

ولما توفي اخيه رجا السلطان صلاح الدين أن يوليه الامارة في اربيل فوافق السلطان على الطلب وتقرر أن يكون اميراً لاقليم اربيل مع اضافة منطقة شهرزور الى الامارة.

واتجه الى اربيل ووصلها في شهر ذي الحجة من سنة ٥٨٦ هجري واستقبلته المواطنين ببشر وفرح واعتباراً من اليوم المذكور اصبح سلطان لاربيل واستمر حكمه مدة طويلة لحين وفاته.

١ ـ حياته:
ولد سنة ٥٤٩ هـ وتولى حكم الامارة عام ٥٨٦ هجري وانتقل الى رحمة الله في يوم ١٨ رمضان من عام ٦٣٠ هـ ودفن في اربيل وكان صهر صلاح الدين الايوبي حيث أن زوجته رابغة خاتون اخت السلطان صلاح الدين وعند وفاة السلطان مظفر الدين ترك عدداً كبيراً من الاولاد وأن زوجته بقت في اربيل لفترة من الزمن ثم سافرت الى دمشق وسكنت هناك لحين وفاتها في عام ٦٤٣ هـ وقبل وفاتها بنت مدرسة علمية لجيرانها في حي الاكراد في الصالحية بدمشق ووصف السلطان مظفر الدين (بكوك) وهذه الكلمة باللغة الكردية تعني منتظم الهندام.

٢ ـ سلطان مظفر الدين: في كتب البحاثة والمؤرخين: عشرات من كتب التاريخ والتراث تبحث عن سيرة هذا السلطان العظيم وهنا نقتبس خلاصة بعض ما كتب عنه

آ ـ لقد جاء عنه مايلي في كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان (هو ابو سعيد كوكبري بن الحسن بن يكنكين بن محمد الملقب مظفر الدين صاحب اربيل ولد سنة ٥٤٩ هـ).

ثم أنه (بنى اربع خانات للعميان وبنى دار للنساء والارامل وله دار ضيافة ودار لصغار الايتام ورتب مدرسة علمية ، اشتهرت احتفالات المولد النبوي في عهده) (واستوطن في عهده عدد كبير من الاجانب في اربيل واسس مدرسة المظفرية وكان المؤرخ ابن المستوفي وزيره وقد وسعت رقعة هذه الدولة واخضعت الامارات الصغيرة وامتد حكمه من الزابين الى منطقة شهرزور وداقوق ومن الشمال الى قرب ديار بكر وماردين.

ب ـ يقول ياقوت الحموي (اربيل قلعة حصينة مدينة كبيرة في فضاء من الارض واسع وبسيط) وبقلعتها خندق عميق وهي طرف من المدينة وفي هذه القلعة اسواق ومنازل للرعية وفي ربض القلعة مدينة كبيرة عريضة وطويلة قام بعمارتها وبناء سورها وعمارة اسواقها وقيارتها الامير مظفر الدين وأن اهلها اكراد).

جـ ـ لقد ورد عنها في كراس الى موطن الاثار لمؤلفه المؤرخ العراقي الكبير الاستاذ طه باقر ما يلي اربيل (كانت حاضرة السلطان مظفر الدين كوكبري في اواخر القرن السادس للهجرة ويشاهد من اثارها منارة اربيل) (وقد عرفت بالمنارة المظفرية نسبة الى مظفر الدين كوكبري الذي حكم اربيل وتوفي عام ٦٣٠ هـ المصادف ١١٣٢ م ويرتفع القسم الباقي من المنارة ٣٧ متر وكان تعلو جامعاً في الاصل ولم يعثر منه الا على بقايا بعض اسسه والمنارة مبنية من الاجر والجص ومزينة بالزخارف قاعدتها مثمنة ولها بابان كل منها يفض الى سلم ويوجد في باطن المنارة اسطوانة يدور حولها سلمان).

د ـ خلاصة ما ذكر حول سيرته في مجلة كل العرب العدد ٦٥ تشرين الثاني لسنة ٩٨٣ ((اذا ما رغبت في كل ذلك فما عليك الا أن تشد الرحال الى اربيل العاصمة الثانية لبلاد ما بين النهرين ومقر الحكم الذاتي لاكراد العراق وموطن صلاح الدين الايوبي ومظفر الدين كوكبري درة التراث وعروس المدائن التاريخية).
ثم يذكر المحرر حول الموضوع (وكان مظفر الدين ملكاً صالحاً شارك القتال ضد الصليبيين وكان الى جانب صهره صلاح الدين في معركة حطين.
وفي عهده انشأت مؤسسات صحية واجتماعية كدور الارامل وآخر لليتامى وعدد من الدور للعميان ودار ضيافة ويوزع على الفقراء الملابس والذخائر وكان السلطان يصرف مالاً كثيراً لفك اسرى المسلمين لاستردادهم من الصليبيين وقد قيل أنه قدم فدية لفك القيد عن اكثر من ٦٠ الف اسير واطلق عليه اول اشتراكي في الاسلام.

وكان عفيفاً وبسيطاً وفي عهده كانت لاحتفالات المولد النبوي مقام خاص وتجري هذه الاحتفالات في جو تسودها الروعة والرهبة .

٣ ـ جهاده في حروب فلسطين :
اشترك مع القائد البطل صلاح الدين في حروبه في الديار المقدسة قبل أن يتولى حكم الامارة وبعدها ويذكر المؤرخين أن سلطان مظفر الدين كان بصحبة صلاح الدين الايوبي في معركة حطين المشهورة ومعركة استرداد عكا كما أن صلاح الدين الايوبي كان ينيبه عنه في المعارك الداخلية الخاصة بشمال العراق والمنطقة الكردية في تركيا حالياً وكان على الدوام يرسل موجات بشرية الى دمشق قوامها مقاتلين اقوياء من الاكراد لغرض الاشتراك في الجهاد ضد الغزاة الصليبيين تحت قيادة صلاح الدين الايوبي كما كان يزود الجيش الاسلامي بالمؤن والذخائر .

و ـ سيرته وصفاته :
لقد علمنا مما سبق شيئاً عن سيرة هذا السلطان العظيم في النبذ المقتبسة من بعض الكتب التاريخية وغيرها من المطبوعات ونضيف الى ما تقدم أن مظفر الدين اشتهر بحبه للخير ورعاية الفقراء والمعوزين والاهتمام برعاية القاصرين والمسنين والايتام .

وفي عهده خصص عدة بنايات للضيوف والمسافرين تقوم الدولة بادارتها والانفاق عليها وبنى عدة مدارس وجوامع في انحاء قطره منها مدرسة المظفرية العلمية في اربيل .
وهو متمسك باحكام الدين الاسلامي الحنيف واذا ذهب للحج رافقه عدد كبير من المواطنين الى مهبط الوحي لاداء فريضة الحج على نفقة الدولة .
وكان يسكن في القلعة ويؤدي الفرائض في جامع القلعة الا أنه في بعض المناسبات والاعياد يذهب للصلاة الى الجامع الكبير المشيد من قبله في ربض القلعة أي في اسفل القلعة ويتقدمه الحراس وحاملي المشاعل وموكبه هذا يتسم على رهبة تناسب مقامه الرفيع واهتم بالناحية العمرانية منها تعمير مدينة أربيل وتوسيعها وبنى احياء جديدة في أراضي سهلة ومحيطة بالقلعة وتوسعت المدينة من ارجائها الاربعة وأمتها الناس للسكن فيها ومن جملتهم الصناع الماهرين والعلماء ورجال الدين والكسبة واضف الى ذلك اهتمامه بتحصين المدينة لكي تكون حصناً منيعاً لذا عمر الخندق المحيط بالمدينة وبناء الاقسام المتهدمة من السور المحيط بها ولذا يعتبر السلطان مظفر الدين من اشهر المصلحين في التاريخ الحديث لالتفاته المستمر لمعالجة المشاكل الاجتماعية والحفاظ على التراث والعمل في سبيل التقدم واحتضان الحضارة .

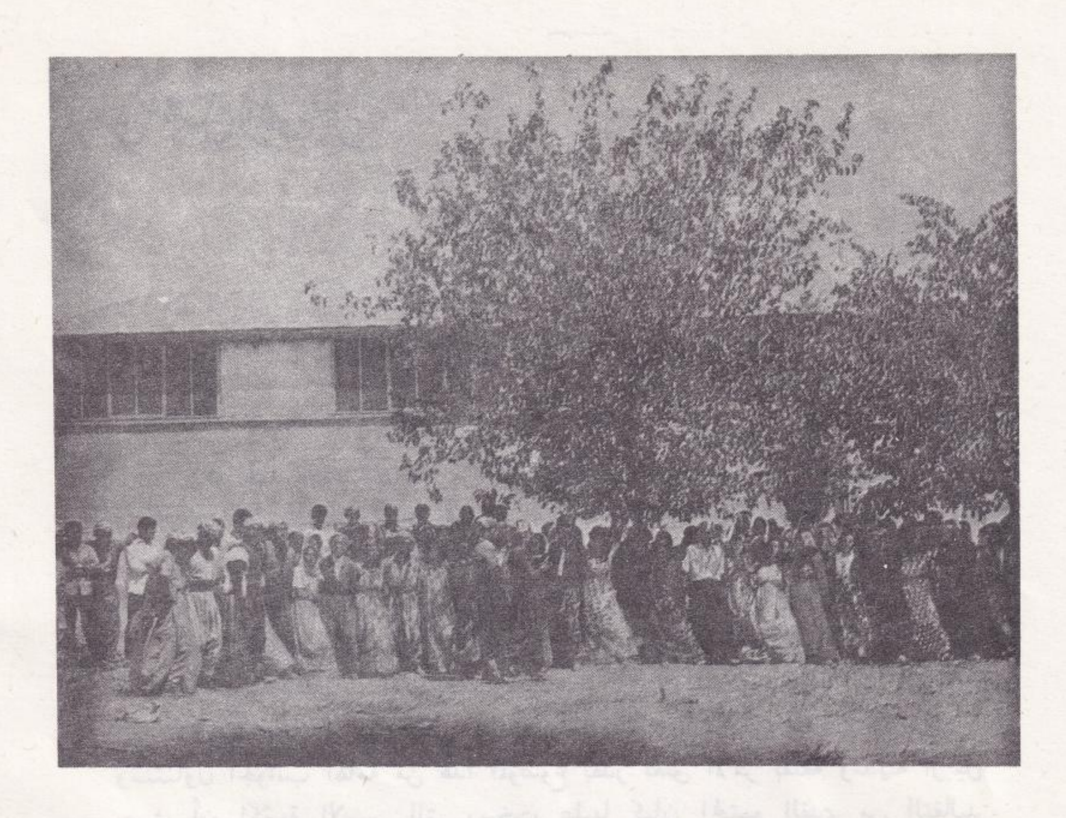
الفصل العاشر

الحياة الاجتماعية القديمة في اربيل

لا يمكن فهم تاريخ أي بلد من بلاد العالم وفي أي عصر من العصور واستيعابه بشكل قويم الا بعد الاحتواء على اوضاعها الاجتماعية بصورة دقيقة ومعرفة ميراثه الاجتماعي وكيانه وهيئاته الاجتماعية والتقاليد والعرف السائد فيه مع القاء الضوء الكامل على المظاهر الاجتماعية في المناسبات المختلفة في الافراح والاتراح وغيرها من مظاهر التراث وكذا يتناول البحث الركائز الاساسية للمجتمع كالاسرة وتربية الطفل والمهن والطبقات الاجتماعية والملبس والمأكل والمسكن وغيرها من المقومات التي لها صلة بالكيان الاجتماعي كالرقص والغناء وغيرها من الفنون والاداب. وسنتناول الجوانب الهامة من هذا الموضوع بقدر تعلق الامر بقلعة ومدينة اربيل حيث أن اكثرية الاسس التي رسخت عليها كيان المجتمع القديم من التقاليد والعادات والمظاهر الاجتماعية اصبح القسم الاكبر منها معرضاً للتغير والتبديل ومنها ما اصبحت زائلة بصورة تامة لذا ارى من الضرورة بمكان تسجيل هذه المظاهر والقواعد لكي يتسنى للاجيال القادمة الاطلاع عليها وذلك قبل أن تطغي على هذه الاسس مظاهر النسيان في المستقبل.

١ ـ الاسرة : كانت الخلية الاجتماعية القوية المتماسكة والمتكونة من رب الاسرة وافراد العائلة وكان الابناء والاحفاد يقيمون في نفس المسكن غالباً وإن الجد يعتبر رئيساً للاسرة إن كان على قيد الحياة وبخلافه سيكون اكبر الرجال سناً هو رئيساً للاسرة.

وكان الفرد الاربلي يفتخر بصفاته واخلاقه القويمة صريح في اقواله ومستقيم في افعاله ومعاملاته ولا يخاف لومة لائم ويتجنب الصفات الغير المرغوبة وكما يتصف بروح البسالة والاقدام هذا السلوك المثالي القويم هي الروحية المنبثقة من البودقة التاريخية للقواعد التي رست عليها الكيان الاجتماعي وعلى هذا النهج كان المرء حريص في اداء واجباته وعمله وروابطه مع الغير كان على احسن وجه مرساها



التفاهم والتعاون . وإن العلاقات بين افراد الاسرة كانت روابط قوية ومتينة وإن رب الاسرة هو الذي يوجه افراد الاسرة وتنطبق على هذه الظاهرة المبدأ الاجتماعي المعروف بالعلاقات الاجبارية ولا يمكن التنصل عنها أو تجاوز الحدود المقررة لمثل هذه العلاقات ضمن الاسرة الواحدة وهذه الرابطة القوية جعلت الاسرة القديمة ذات كيان متين ومتماسك .

٢ ــ تربية الطفل : الطفل يربى في ظلال التقاليد والطقوس المحلية منذ الولادة لحين أن يكبر ويتقدم في السن وعند بلوغ الطفل يومه السابع يحضر احد المسنين الصالحين من اهل المحلة ليلقي بصوت جهوري في اذن الطفل عبارات هي بمثابة نداء روحي بغية غرس مبادىء الفضيلة والاقدام في نفسية الطفل ولكي يتصف بهذه السير الحميدة ويجعله عنصراً صالحاً في المجتمع كانت بعض الاسر من سكان القلعة لا تبقي اولادها في قيد الحياة بعد الولادة بفترة قصيرة والمحللين والنفسانيين والروحيين القدماء يحملون هذه الظاهرة على عدم وجود الفأل الحسن في دار العائلة . بسبب عدم استمرار الطفل في الحياة مثل هذه العائلة اذا رزقوا بولد

آخر من الذكور بعد الولادة بأربعين يوم يقومون باقصاء الطفل الى مسكن آخر أو تسليمه الى مربية ولا يعاد الى كنف العائلة الا بعد اكماله الرابعة من عمره على اقل تقدير وعادة ختان الطفل لا تجرى الا بعد بلوغه من العمر سنتان أو أكثر وكان الختان يقوم به الحلاقين وبمناسبة الختان تجرى الاحتفالات مع قيام الاهل والاقارب والاصدقاء والجيران بتقديم الهدايا بهذه المناسبة للطفل وسكان القلعة على الاغلب كانوا يجيدون القراءة والكتابة حيث النهج المتبع ارسال الولد الى المدارس الموجودة في الجوامع لغرض احتواء مبادىء الدين وتعلم القراءة والكتابة. ومما يجدر ذكره أن تسمية الطفل الذكر تتم من قبل الجد إن وجد والا من قبل الاب أما بالنسبة للمولودة تتم تسميتها من قبل الجدة والا من قبل الام.

٣ ـ تقاليد الزواج:

يتم زواج البنت بموافقة ولي امرها مقابل مهر معين يصرف هذا المبلغ على نفقات تجهيز البنت وتزويد دار الزوجية بالاثاث والامتعة الضرورية. وكان والد البنت يضيف الى هذا المبلغ شيء من المال من كيسه الخاص اذا كانت حالته المالية تسمح بذلك (علماً بأن هذه القاعدة متبعة من قبل الاهالي بالمدينة وبالاخص سكان القلعة. أما في القرى والارياف الطريقة المتبعة بهذا الشأن عكس ما تقدم حيث أن والد البنت يستحوذ على اكبر قسط من المهر ويصرف مبلغ معين على تجهيز البنت أما الخطبة فتتم بدون مقدمات أي أنه غالباً لم يشاهد الخطيب خطيبته الا عن طريق الوصف أو من باب الصدف أو خلسة.

وتنقل الزوجة الى دار الزوجية مع جمهور المودعين والمستقبلين مشياً على الاقدام واذا كانت المسافة بين الدارين بعيدة فالنقل يتم بواسطة الخيول. وعند وصول العروس الى دار الزوج ينثر العروس النقود المعدنية مع انواع من السكريات على رأس الزوجة قبل دخولها من الباب الرئيسي الى سحنة الدار. وقبل ليلة الزفاف تجرى العزائم والاحتفالات المناسبة مع اقامة المولد النبوي لاستلهام البركة والسعادة لهذا الزواج الحديث.

وفي يوم الزفاف يقوم الاقارب والجيران بتقديم الهدايا أو المساعدات اللازمة اليهم وفي اليوم السابع من الزفاف تقوم النساء بتقديم الهدايا الى العريسة كما أن العريسة توزع قسماً من جهازها المكنوز التي جمعتها خلال سنين عديدة كبعض الاقمشة والملابس أو التحف على اقارب الزوج واهل المحلة واصدقاء الزوج واحياناً في ليلة الزفاف يقوم احد اقارب الزوج أو اصدقائه باطلاق رصاصة في الفضاء اعلاناً وابتهاجاً باتمام الزفاف.

٤ ـ التقاليد العامة : كانت هنالك قواعد عامة مفروضة على الكل اتباعها او ملاحظتها على وجه الدوام منها مساعدة الضعيف ومعاونة المحتاجين واحترام الشيوخ والمسنين وعدم اتيان اي تصرف يخل براحة الاخرين أو يسبب ازعاجهم أو اشمئزازهم مع التمسك بمباديء الدين الاسلامي الحنيف واللجوء لزيارة المراقد الموجودة في المدينة لاجل التبرك أو الدعاء أو الاستغاثة.

٥ ـ الملابس والازياء :

ملابس الرجال من سكنة القلعة كانت قوامها الزبون ونوع من السترة في تفصيله لا يشبه السترة الحالية وكانت مطرزة وتسمى (بالسلطة) ولباس الرأس هو اليشماغ والحزام من القماش والقمصان من ذوات الاكمام الطويلة اما المواطنين الساكنين خارج محلات القلعة الرجال المسنين غالباً زيهم نفس الاشياء اما الشباب يرتدون السترة والسروال (كوزنه ك وشروال) اما النساء فكانت ملابسهن القمصان ذات الاكمام الطويلة والزبون والسخمة ويتسترن بعبآت خاصة تسمى (بالجرجف وبيجة) مصنوعة من قماش اسود سميك يغطي الوجه والجسم بصورة كاملة ونساء القلعة حذائهن جزمات صفراء مصنوعة محلياً يرتدون هذا الحذاء اثناء الخروج من المنزل لغرض الزيارات (إن هذا النوع من العبائة والحذاء القديم اصبحت من البضائع المنقرضة حالياً).

اما النساء المقيمات خارج القلعة غالباً هم مكشوفي الوجه وغطاء الجسم يسمى (جاروكه) وهذا الغطاء لا يزال يستعمل اثناء الصلاة من قبل النساء. إن النساء الشابات كانت ملابسهن مصنوعة من مختلف انواع الاقمشة الملونة اما النساء الكبار في السن الوان ملابسهن غامقة اللون أو سوداء. اما سكان القرى المجاورة الى ما قبل اربعين سنة تقريباً ملابسهن من الاقمشة السوداء أو النيلي القاتم وهذا الزي هو المتبع لدى النساء القرويات الشابات والعجائز وكانوا يجلبون تلك الملابس الى سوق المدينة بين حين وحين لاعادة صبغها لدى صباغين يسمون محلياً (خم جي).

٦ ـ طراز البناء وهندسته : كان احد البنائين القدماء يكشف على الارض ويخططها موقعياً اخذا بنظر الاعتبار رغبات صاحب البناية ومقلدا التصاميم القديمة مع اجراء ما يمكن في التصميم من التحسينات وتطويره الى وجه احسن ويخطط الارض ثم يباشر بحفر الاساس وفي القلعة احياناً كانت عمق حفرة الاساس تزيد على عشرة امتار.

البناء يتم بالاجر (الطابوق المشوى) وتشيد الاسس لحد البادلو اولاً برصف الحجر في العمق بارتفاع نصف متر ثم البناء بالطابوق ولحد البادلو يستعمل مزيج

يشبه في مقاومته مادة السمنت ويسمى (قسل ومشك) وهو مزيج من النورة والرماد يخلط خلطاً جيداً ويوضع الماء في وسط التكويم وتبقى هذه الكومة تمتص الماء بمدة ثلاثة ايام لحين اختمار المزيج ويستعمل هذا المزيج للبناء الى حد البادلو والى اكثر من الحد المذكور في الاماكن المعرضة للرطوبة كما يستعمل نفس المادة لرصف ارضية الحمامات والمرافق ولبخ الجدران المعرضة للرطوبة من الداخل والخارج وإن الرماد يحصل عليه من الحمامات والنورة تصنع في كور الطابوق وهذه المادة اصبحت غير معروفة ولا تستعمل منذ اربعين سنة اي بعد استيراد واستعمال السمنت .

أما التسقيف فيتم من الخشب والطين وكذلك الابواب والشبابيك ايضاً يصنع من الخشب محلياً وإن الطابوق يصنع في الكور المحلية التي كانت تنتج حاجات اخرى ايضاً كالاباريق والسنادين والحب والاقداح وغيرها وإن المواد الفخارية المذكورة تستعمل لشتى الاغراض المنزلية واصبحت تلك الحاجات في الوقت الحاضر مواد فلكلورية إن اكثرية غرف القلعة كانت بحد ذاتها مكونة من غرفتين غرفة اصلية للمنام وغرفة جانبية مدخلها من الغرفة الاصلية وتستعمل لغرض التخزين اي بمثابة مخزن للحاجات الزائدة والذخائر المخزونة .

وكانت في غرف المنام رفوف عالية في الحيطان من ثلاثة جهات وهي رفوف بارزة من الحائط ومقسمة الى اقسام صغيرة تحفظ فيها المواد البلورية والتحف لغرض الزينة وتسمى (ته خجه) كما ويتعدد الغرفة صندوق طويل من الخشب ذو عدة فتحات وهذا الصندوق الكبير يعتبر من الاثاث الرئيسية في المنزل .

في بعض البيوت كنت تجد مواقد للتدفئة مبنية على طراز هندسي جميل سقف الغرف كان يغطى بالخشب أو مواد اخرى واحياناً إن الحيطان ايضاً يتم صبغها وتنقش بنقوش جميلة .

٧ ــ المهن الرئيسية : سكان اربيل القدماء كانوا الى حد كبير مكتفين بانتاجهم المحلي الزراعي والصناعي اي كان لهم من الموارد المحلية الكافية لسد الحاجة والاكتفاء الذاتي اقتصادياً فئه كبيرة من السكان كانوا يمارسون الزراعة وفي مزارعهم القريبة من المدينة تنتج محصولي الحنطة والشعير بالوفرة مع انتاج الحمص والعدس الى حد الاكتفاء وإن الزراعة المذكورة تعتمد على الامطار اما الخضرات تزرع بواسطة المياه التي مصدرها غالباً الكهاريز والاثمار تجلب الى السوق من القرى الجبلية القريبة .

وكبار المزارعين واصحاب الاراضي كان يمتلكون عدد كبير من قطعان الغنم والمعز بالاضافة الى اعتنائهم بتربية الابقار والخيول والبغال وغيرها .

وحراثة الارض تتم بواسطة المحراث التي يجرها البغال أو الثيران وهنالك آلات خاصة للمحراث واخرى لتصفية المحصول ونقله ويخزن التبن لغرض استعمالات متعددة وإن اسلوب الزرع القديم والدورة الزراعية لحين الحصول على الناتج تتبع بشأنها اصول وقواعد معينة ولذا للزراعة القديمة قصة طويلة ارى تركها لبحث خاص بالزراعة تدون فيها اساليب الزراعة القديمة والآلات والادوات التي كانت تستعمل لهذا الغرض .. الخ .

أما بالنسبة للصناعات المحلية فيمكن أن نقول بأنه كان هنالك ورشة صناعية يدوية كاملة في اربيل تنتج مختلف انواع الصناعات وتسد الحاجة المحلية ونجد النجارين والحدادين والخياطين وصانعي الاحذية وصانعي الافرشة والاغطية والصباغين وغيرها من المهن والممارسات الصناعية تصنع الاغطية من الصوف تسمى (جاجيم) تستعمل بدل البطانيات ونوع آخر من الغطاء يسمى (دوكرت) يصنع من القطن يستعمل في الصيف وتصنع اللباد والسجاد لفرش ارضية الغرف . وهنالك من يقوم بالغزل والنسيج لصنع بعض الاقمشة بواسطة الآلات اليدوية والحاجات المنزلية الاخرى ايضاً مصنوعة محلياً من قبل الصفارين والتكمجية وغيرهم هذه الصناعات القديمة زالت صناعتها في المجتمع الحديث ولغرض الحفاظ على التراث يقتضي احياء صنع مثل هذه البضائع والعمل على تطويرها .

اما التجارة الداخلية كانت مقتصرة على اصحاب الدكاكين والمخازن المحلية وإن السوق القديم كان في نفس المحل السوق الرئيسي الحالي اما بقية الاسواق الاخرى في المدينة حديثة العهد وكانت سائر البضائع والمواد متوفرة في هذا السوق الكبيرة وكان بمثابة مستودع كبير لسد حاجة سكان المنطقة وتزويده بشتى السلع والبضائع . وهنالك فئة اخرى من التجار الكبار يمارسون اعمال التجارة الخارجية وتجارتهم كانت بالجملة يجلبون البضائع من الموصل وبغداد واخرين يستوردونها من منطقة ديار بكر التركية وكذا من دير الزور وحلب في سوريا واخرين يجلبون مواد وبضائع اخرى من سنة وصابلاغ وتبريز الايرانية .

٨ ـ الطب القديم في اربيل :

هنالك من يمارس مهنة الطب وإن اكثرية الادوية كانت مركبة من الاعشاب منها ما تستعمل لاجل تداوي العيون وادوية أخرى للزكام (كالبيبون) وهذه المادة كانت تستعمل ايضاً لغرض اوجاع المعدة واعشاب أخرى وبعض انواع من الفواكه كانت تستعمل في حالات الامساك .. الخ . أما بالنسبة للجراحة البسيطة وتضميد الجروح اكثرية الحلاقين القدماء يقومون بهذه المهنة ومنهم من يستعمل الخياطة

لغرض التئام الجروح الواسعة وادوية معقمة واخرى كمراهم لازالة الالتهاب وفي حالات الالتهاب الشديد يستعمل العجين المخمر هذه المادة تبقى على الجرح مدة يوم كامل أو أكثر الى حين بلوغه حد التعفن ومن المعروف بأن البنسلين قد اكتشف بنتيجة تخمير بعض المواد ويعني هذا أن العجين المذكور كان يدر مادة البنسلين ويعالج الالتهاب المعين .. الخ أما بالنسبة لمعالجة الكسور فكان هنالك اشخاص مختصين بهذا الفن وإن كافة الادوية القديمة لا تستعمل نهائياً منذ ربع قرن الا أن موضوع معالجة الكسور لا يزال الى يومنا هذا من يقوم به.

ولقد علمت من المسنين بأن اول مستشفى في العصر الحديث تم فتحه في مدينة اربيل كان بعد اعلان الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨ ولم يكن فيه عند افتتاحه أي طبيب مختص ثم بعد مضي مدة تم تعيين طبيب ماهر من اهالي الموصل وهو المرحوم الدكتور عبدالاحد عبدالنور الذي بقي عدة سنين في اربيل وكان اول بشير يرشد الناس الى الدواء الحديث والوقاية والمعالجة وكان هذا المستشفى في بداية تأسيسه مرتبطاً ببلدية اربيل. وإن الطبيب المذكور أدى خدمات كبيرة لبناء الصرح الحديث للصحة العامة في هذه المدينة.

٩ ـ المعتقدات القديمة :

إن مدينة اربيل حسب رأي الرحالة الاجانب والمؤرخين في العهد الآشوري وقبله كانت مدينة مقدسة يؤمها الناس من كافة الاقاليم المجاورة لأن طقوس بعض المعتقدات القديمة تعتبر بأن هذه المدينة تضم آلهة الخير وآلهة الشر وفي حقب تاريخية أخرى ينسب الى اربيل بأنها كانت موطناً لآلهة الشمس وفي ازمنة أخرى كانت مقراً لآلهة عشتار هكذا مع دورة الزمن كان لاربيل صلة مع الدين وفي عهود تاريخية تالية اصبحت اكثرية السكان من معتنقي الزردشتية لحين ظهور المسيح عليه السلام وما بعد الميلاد بقرن من الزمن أو اقل اصبح معظم السكان من معتنقي المسيحية وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قبل اكثرية اهالي المدينة والاقاليم التابعة لها الدخول الى ظل الدين الاسلامي الحنيف ولم يبق منهم سوى عدد قليل من معتنقي الديانة المسيحية.

وإن قبول سكان هذه المنطقة الاسلام كدين وعقيدة كان طوعاً بخلاف اكثرية البلاد الاخرى الذين اسلموا نتيجة الجهاد والفتح وعلى ما نظن إن الباقي من المسيحيين تكتلوا واجتمعوا للسكن معاً في قرية عينكاوه منذ ذلك الوقت لحد الآن والقصبة المذكورة تعتبر حالياً ضاحية من ضواحي اربيل ويستنتج مما سبق أن

مواطني عينكاوه من سكان هذه المنطقة القدماء . وإن اربيل في مختلف العهود كانت مركزاً اسلامياً اشتهر بوجود المساجد والجوامع الدينية فيها بكثرة بالاضافة الى عدد من المدارس الدينية التي تدرس فيها الانواع المختلفة من العلوم وهكذا مواطني هذه المدينة العريقة كانوا ولم يزل متمسكين بالمبادىء الاسلامية الحنيفة .

وللمولد النبوي منزلة كبيرة عند سكانها وتقام الاحتفالات السنوية في يوم المولد المصادف ١٢ ربيع الاول من كل سنة كما وتقام المواليد بمناسبة الافراح كالختان والزواج وتوجد تكايا قديمة في القلعة وفي اطرافها أي الاقسام الأخرى من المدينة تعود الى شيوخ التصوف منهم من يتبع الطريقة النقشبندية وآخرين الطريقة الرفاعية .

١٠ ــ الطبقات الاجتماعية :

رغم كون اربيل من اقدم المستوطنات البشرية خلال تاريخها المديد لم تعرف الفوارق الطبقية بالمعنى المعروف في اوربا وغيرها ولم يكن عبر التاريخ الطويل هنالك اسياد أو اتباع . وهذا المجتمع كغيره كان فيه فئات مختلفة تتعاون في الشراء والامكانية الاقتصادية والافراد بعضهم يختلف عن النعض في المستوى المعيشي والمنزلة الاجتماعية حسب المهن التي كانوا يمارسونها فالمتنفذين كانوا يمارسون الزراعة ويمتلكون بعض قطع الاراضي في اطراف المدينة أو القرى المجاورة وامثل طريق لاستغلال الارض كانت الزراعة المباشرة بواسطة العمال الزراعيين ومن الجدير بالذكر أن ملاكي الاراضي أي منهم في نفوذه أو ملكيته لم يبلغ الى الدرجة التي يمكن أن يسند اليه لقب الاقطاعي فعليه إن هذه المدينة لم يكن فيها النظام الاقطاعي عبر الزمن .

ويأتي التجار الذين يشتغلون بالتجارة الداخلية أو الخارجية في المرتبة التالية بعد كبار المزارعين ويليهم ارباب المهن واصحاب الدكاكين وهم الطبقة الثالثة ويعتبرون من الطبقة المتوسطة في الثراء ويطلق عليهم (الكسبة) والطبقة الاخيرة هم العمال الزراعيين وعمال البناء وغيرهم .

لم تكن هنالك فوارق كبيرة في نوع الملبس والمسكن والغذاء وطرز المعيشة بين تلك الطبقات وإن ممارسة المهن كانت حرة ولأي فرد إن ساعدته الظروف المالية والحظ الانتقال من طبقة الى اخرى ولم يكن هذا بالمستطاع إلا بعد الكد والعمل المستمر والحصول على المال اللازم لاشك يستغرق جمعه سنين عديدة وإن التعامل والتفاعل والتفاهم بين الطبقات الاجتماعية المذكورة مردها كان الاحترام المتبادل المبني على أساس حرية الفرد .

فالشبان من أية فئة تحترم المسنين من الفئة الاخرى كما إن تلك الطبقات في المدينة والمحلة متعاونة فيما بينها على الدوام وتساعد بعضها البعض .

١١ ـ الهوايات :

اهالي اربيل القدماء كانوا من اصحاب الذوق ولهم هواياتهم الخاصة وهي متنوعة منها مايلي :

أ ـ **الصيد والقنص**/ كانت عملية الصيد تتم غالباً من قبل الخيالة ويصطادوا الغزلان والارانب بمطاردتها بواسطة انواع خاصة من الكلاب ولم يكن بالامكان صيد الغزال الا في فصل الشتاء حيث يسهل مطاردته وقبل خمسين سنة على اكثر تقدير كانت الاراضي المرتفعة المتموجة والتلول الواقعة في القرى القريبة من المدينة فيها قطعان كبيرة من الغزال أما الارنب فكان من الميسور الحصول عليه في الاراضي المحروثة المجاورة للمناطق السكنية في اطراف المدينة وتوجد ايضاً الثعالب وابن آوى والذئب في المناطق القريبة من المدينة .

الا أنه مع الاسى والاسف قضي على هذه الحيوانات البرية لكثرة اصطيادها بواسطة السيارات والبنادق الحديثة علاوة على ما تقدم كانت هنالك انواع كثيرة من الطيور القسم الاكبر منها اصبحت منقرضة في هذه المنطقة من جراء اصطيادها بالبنادق منها ـ جرك ـ حبارة وغيرها .

ب / **ركوب الخيل** : من الامور الاعتيادية حيث الانتقال من مكان الى آخر لا يتم الا بواسطة البغال أو الخيول أي أن الوسيلة الوحيدة للسفر من مدينة الى أخرى يتم بواسطة الحيوانات وكذلك نقل المواد والبضائع يتم بنفس الواسطة واجادة الفروسية واجراء صولات ميدانية بالكر والفر وغيرها من العاب الفروسية كانت من الامور الضرورية وبعد ظهور البنادق الخيال والماش كان يتمرن على اتقان الرمي بالبندقية واتقان اصابة الهدف وكانت تجرى سباقات لهذا الغرض في القرى والارياف والمزارع .

ج / **الرياضة الجسمية** :

إن شباب اربيل عرفوا الالعاب الرياضية المحلية قبل ظهور المدارس الحديثة وظهور انواع من العاب الرياضة الحديثة وكانت تجرى سباقات بين قرية واخرى أو بين محلة واخرى والانواع الشائعة من الرياضة البدنية القديمة الركض ـ القفز ـ طفر الموانع ـ كرة اليد جر الحبل وغيرها .

د/ العاب الدواوين والمقاهي : منها لعبة الخاتم ـ لعبة المحدة ـ داما ـ لعبة الحجر الظرف والفنجان وغيرها لم تكن سوى العاب يدوية لقضاء الوقت والراحة .

هـ/ النزهات :

من العادات المألوفة خروج الناس للنزهة في فصل الربيع الى المزارع القريبة لقضاء النهار والعودة مساء للمسكن وبالاخص خروج الناس للنزهات في ايام الاربعاء من اشهر الربيع من الامور الاعتيادية اذا كان الطقس غير ممطراً .

و/ السفر والاصطياف :

إن قسماً من سكان المدينة القدماء يسافرون الى بعض القرى الجبلية القريبة لقضاء مدة من فصل الصيف في بساتينهم لغرض الاصطياف وجمع المحصول وآخرين يسافرون لمدة اسبوعين أو ثلاثة الى الموقع المسمى (درماناوا) الواقعة قرب قرية ديره ى وذلك لغرض الراحة والاستحمام في ينبوع الماء المعدني الموجود في الوادي ولاجل التبرك بزيارة مرقد احد الصحابة الكرام الموجود في الجبل .

ولم يعتاد سكان المدينة السفر مع عوائلهم الى مدن اخرى عدا الاثرياء الذين يسافرون الى الموصل مع عوائلهم في بعض السنين في موسم الخريف لغرض الراحة ولمدة أقل من شهر ولزيارة مرقد نبي يونس ولغرض الاستحمام في المياه المعدنية في حمام العليل وعين كبريت .

١٢/ الفنون القديمة : وجدت في اربيل القديمة باشكالها وانواعها المختلفة التي دليل على كون هذه المدينة ورثت تلك الفنون الجميلة وغيرها من مظاهر التراث من الحضارات القديمة التي سادت فيها منها مايلي :

آ/ القصة تروى من قبل اشخاص معينين ليلاً في بعض المقاهي والدواوين أو بعض البيوت وكانت القصة قوامها اخبار تاريخية أو حربية أو قصة اجتماعية واخرى قصص الحب والغرام وهؤلاء الناس يتعلم بعضهم من البعض القصص حيث لم تكن غالباً مدونة أو مكتوبة .

ب/ وكذلك الشعر كان فناً له وزنه الاجتماعي هنالك من يلقي شعر غيره أو كان هو شاعراً يلقي ما تجيد به قرائحه من الشعر . . الخ .

ج/ الغناء متنوع الاشكال والنغم ولا يزال على اصوله القديمة مستمر وفي تطور حديث مع الحفاظ على اصوله القديمة وتراثه الحضاري وانواع الغناء كثيرة منها ـ

لاووك ـ مقام ـ بستة ـ قوريات ـ حيران وأضف الى ذلك التواشيح والاغاني الدينية .
د / آلات الموسيقى القديمة منها ـ الناي ـ المزمار والطبل ـ والدمبك وغيرها فالاشخاص الذين يمارسون الموسيقى والغناء القديم منهم من مارسها كمهنة ووسيلة للمعيشة وآخرين كهواية .

١٣ ـ المخاطر الاجتماعية : كان سكان المنطقة يتعرضون لبعض المخاطر بين حين وحين فمردها العوامل الطبيعية منها :

آ / المجاعة ـ لا يخفى أن المحصول الرئيسي للزراعة في المنطقة هو الحبوب منها الحنطة والشعير وغيرها وتعتمد زراعتها وانتاجها على المطر وفي حالات قلة سقوط الامطار تصاب مزارع المنطقة وفي سنوات الجفاف يقل الانتاج أو تكون في حالة عدم بالاخص فيما اذا اصيبت المنطقة بالجفاف في سنتين متتاليتين وفي الحالة المذكورة تحصل المجاعة في المدينة والقرى المجاورة لذا في الازمنة القديمة كان المواطنين يصيبهم الهلع والخوف عند انحباس المطر وعدم نزوله على الوجه المطلوب في المواسم المعينة من السنة . كانت تجرى فعاليات خاصة بهذه المناسبة منها الخروج للصلاة في العراء والدعاء والتوسل من الباري بأن يشفع الناس برحمته الواسعة وعند حصول المجاعة كانت تؤدي احياناً الى فقدان بعض الانفس ولا يزال المسنون يرون عن آبائهم المجاعة التي سميت بالمجاعة الغفيرة التي وقعت ابان الحرب العالمية الاولى في اربيل أي في سنتي ٩١٦ ـ ١٩١٧ والمجاعة الكبيرة التي حدثت قبل التاريخ المذكورة بعشرين سنة تقريباً .

ب / الاوبئة ـ أي اصابة سكان المدينة أو المنطقة بالامراض السارية كالطاعون أو الكوليرا والتيفوئيد والتيفوس وامثالها فعند حدوث الاصابات بمثل هذه الامراض الفتاكة السارية .
المواطنين كان يصيبهم الخوف والهلع لعدم تيسر طرق العالجة والتلقيح والوقاية ومثل هذه الامراض كانت تؤدي الى نتائج مؤسفة بوقوع خسائر كبيرة في الانفس .

جـ / المخاطر الاخرى كالفيضان والزلزال أو سقوط الثلوج بالكثرة هذه الحالات الطبيعية بالنسبة لسكان المدينة لا تروى بشأنها وقوع الخسائر في الانفس حيث نتائجها كانت مقتصرة على بعض الاضرار الاقتصادية ومنها اصابة مزارع الحنطة أو بساتين الاشجار المثمرة بالحالوب ووقوع اضرار مالية من جرائها .

١٤ ــ سكان اربيل والاختراعات الحديثة : هذه المدينة التي ترعرت في احضان الحضارات القديمة التي شهدتها المنطقة في الازمنة التي كانت يسود فيها الجهل ويعم فيها الظلام والتأخر والتخلف في اكثرية مناطق العالم اصبحت في العهد الاخير من العهد العثماني في حالة من التأخر والجهل كبقية الاجزاء الاخرى من البلدان المسيطرة عليها العثمانيون وهنالك قصص طريفة تروي عن ملاحظات واندهاش بعض المواطنين ومعتقداتهم عند مشاهدتهم لبعض المخترعات الحديثة لاول وهلة منها وصول اول سيارة الى اربيل في عام ١٩١٥ أي في السنة الثانية من الحرب ــ مشاهدتهم الطيارة تحلق في الجو لاول مرة في عام ١٩١٩ وحصول بعض سكان المدينة على المذياع (الراديو) في سنة ١٩٣٢ هذه القصص طريفة وغريبة لا نرى ما يستوجب سردها .

١٥ ــ الضيافة ــ لم تكن في مدينة اربيل الفنادق قبل سنة ١٩٢٩ وأن المسافرين والضيوف من سكان القرى والمدن الاخرى يمكثون ليلاً في المضايف والدواوين الموجودة في القلعة الذي كان عددها يزيد على ٢٠ مضيفاً واخرين ينزلون ضيوفاً في دور بعض المواطنين الاخرين .

اما الغرباء أو الكسبة من سكان القرى أو المناطق الاخرى يمكثون ليلاً في الخانات وفي الاونة الاخيرة من العهد المذكور في المقاهي .

١٦ ــ تقييم التقاليد القديمة : في الوقت الذي نلفت انظار سكان مدينتنا الى تراث وتقاليد اجدادهم العظماء ندعو الشباب ضرورة التسلح بالعلم الحديث والارتشاف من منهلها مع السعي الدؤوب والجهد المستمر للارتقاء في سلم الحضارة كواجب مقدس بغية اللحاق بغيرنا في ركب المدنية ولنعيد لمدينتنا مكانتها التاريخية ولكي تصبح مرة اخرى مصنعاً للابتكارات والاختراعات وليس تحقيق مثل هذه الاماني ببعيد عن هم ابنائها الغيارى .

ومن جهة اخرى يجب أن تربط دعائم مجتمعنا بحبل متين بالركائز الاجتماعية القديمة التي ولدت في خضم وتفاعل الحضارات القديمة التي كانت هذه المدينة مهداً لها .

كما يقتضي أن لا يغرب عن البال أن هذه الاعراف والانماط من السلوك الاجتماعي لم تكن وليدة يومها أو سلكها المواطنين من باب الصدف وانما هي خميرة نتجت وترسخت عبر قرون مديدة ولها ثقلها ومكانتها وفق المقاييس الحديثة والقديمة وهذه الاداب الاجتماعية لو تركت بعضها حيناً لابد أن نعود ونتمسك بها ثانية لان الانسانية ترنو وتتأمل حضارة جديدة تمتاز بمفاهيم جديدة تعلو وتسمو على الحضارة الحالية .

المصادر العربية

التسلسل	اسم الكتاب	المؤلف
١ ــ	المرشد الى موطن الآثار	طه باقر وفؤاد سفر
٢ ــ	الكامل لابن الاثير	ابن الاثير
٣ ــ	وفيات الاعيان	لابن خلكان
٤ ــ	الحوادث الجامعة	لابن الغوطي
٥ ــ	العراق عبر التاريخ	ناصر الاسدي
٦ ــ	الفلكلور العراقي	عبد الحميد العلوجي
٧ ــ	ملحمة كلكامش	طه باقر
٨ ــ	الموسوعة الادارية	وزارة الداخلية ١٩٦٢
٩ ــ	دائرة المعارف العراقية	محمود الجندي
١٠ ــ	لبنان في التاريخ	الدكتور فيليب حتي
١١ ــ	رحلة المنشىء البغدادي	الاستاذ عباس العزاوي
١٢ ــ	المعارك الفاصلة في التاريخ	حنا خباز
١٣ ــ	مدن العراق القديمة	للباحثة دورثي مكاي ترجمة يوسف يعقوب مسكوني
١٤ ــ	تقرير الخبير الفرنسي عن قلعة اربيل	بيرلو بونو
١٥ ــ	رحلة ريج الى العراق	ترجمة بهاء الدين نوري
١٦ ــ	نواعير الفرات	الصحفي الهولندي ماليبارد ترجمة الدكتور حسن كبة
١٧ ــ	رحلتي الى العراق/ جمي باكنغهام	ترجمة سليم طه التكريتي
١٨ ــ	رحلة نيبور	ترجمة الدكتور حسين الامين
١٩ ــ	رحلة متنكر الى العراق	ترجمة فؤاد جميل
٢٠ ــ	سنتان في كردستان كابتن هاي	ترجمة فؤاد جميل
٢١ ــ	مشكلة الموصل	ترجمة دكتور فاضل حسين
٢٢ ــ	الدليل الجغرافي العراقي	الدكتور احمد سوسة
٢٣ ــ	تاريخ الكرد وكردستان	محمد امين زكي
٢٤ ــ	مشاهير الاكراد	محمد امين زكي
٢٥ ــ	القضية الكردية	معروف جياووك
٢٦ ــ	مجلة كل العرب	العدد ٦٥ لسنة ١٩٨٣

٢٧ ـ صلاح الدين الايوبي — جرجي زيدان
٢٨ ـ صلاح الدين الايوبي — الدكتور احمد ببلي
٢٩ ـ الأيوبين في شمال العراق — محمود ياسين التكريتي
٣٠ ـ العراق الشمالي — محمد هادي وعبدالله حسن

المصادر باللغات الاخرى

١ ـ اوريك بوباشة و ه — ٢ ـ قاموس الاعلام باللغة التركية
للمؤلف حسين حسن موكرياني باللغة الكردية
٢ ـ ارض الخلافة الاسلامية باللغة الانكليزية
٣ ـ في طريقي خلال كرستان

ملاحظة هنالك مصادر اخرى مشار اليها في متن الكتاب

٢ ـ اضافة الى المصادر هناك معلومات عن تراث اربيل مبنية على مشاهداتي او رواه المسنين في حينه .

مؤلفات الكاتب المطبوعة

١ ــ الاصول والمبادىء العامة للشريعة الاسلامية .
٢ ــ المجموعة مطبعة الهدف بالموصل .
٣ ــ النظام السياسي والاداري في بريطانيا منشورات المكتبة الاهلية بغداد .
٤ ــ العلاقات الاقتصادية والاستعمار منشورات المكتبة الاهلية بغداد .
٥ ــ الوضع القانوني للاجانب الطبعة الاولى المكتبة الاهلية الثانية وزارة الداخلية .
٦ ــ شؤون مناطق الحدود وزارة الداخلية .
٧ ــ الاحكام المتعلقة بالامن والنظام العام ــ وزارة الداخلية .
٨ ــ الجمعيات والنقابات في التشريع العراقي ــ وزارة الداخلية .
٩ ــ مبادىء الادارة العامة ــ وزارة الداخلية .
١٠ ــ النظم الادارية في ايران ــ مطبعة الهدف ــ الموصل .
١١ ــ احكام الدفاع المدني ــ وزارة الداخلية .
١٢ ــ مجموعة القوانين الخاصة بالجمعيات ــ بالاشتراك مع المحامي عبدالرزاق حبيب .
١٣ ــ سياستنا الوطنية ــ مطبعة العاني بغداد .
١٤ ــ رقابة القضاء على دستورية القوانين ــ طبع على حساب نقابة المحامين .
١٥ ــ اللامركزية الاقليمية ــ مطبعة العاني بغداد .
١٦ ــ القومية الكردية وتراثها ــ مطبعة الارشاد بغداد .
١٧ ــ مشاكل العراق الداخلية ــ سنة ٩٦٧ مطبعة سلمان الاعظمي بغداد .
١٨ ــ الحياة الاجتماعية في كردستان ــ مطبعة الجاحظ .
١٩ ــ بحوث اخرى منشورة في حينه بالصحف والمجلات المحلية .

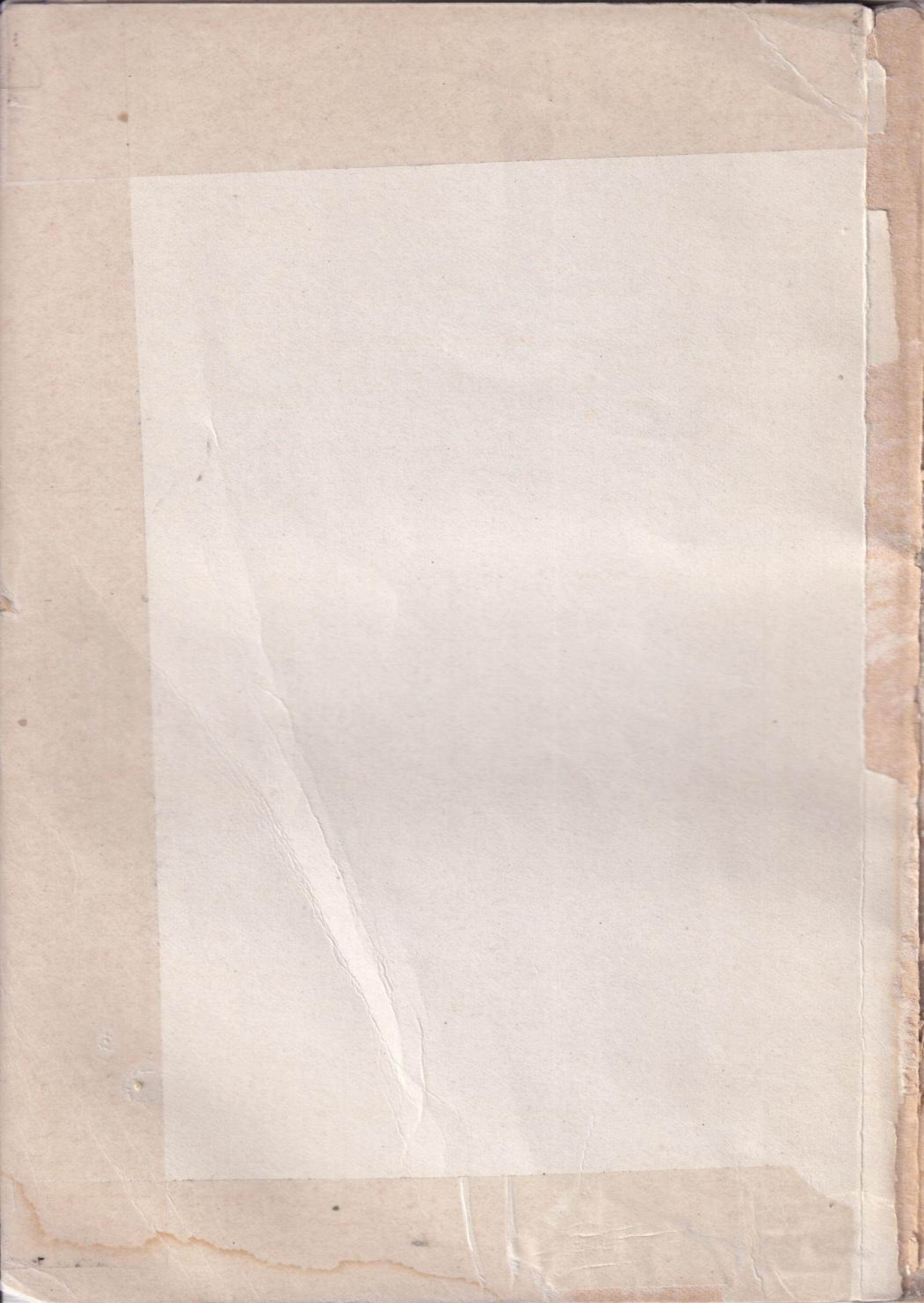
المؤلف في سطور

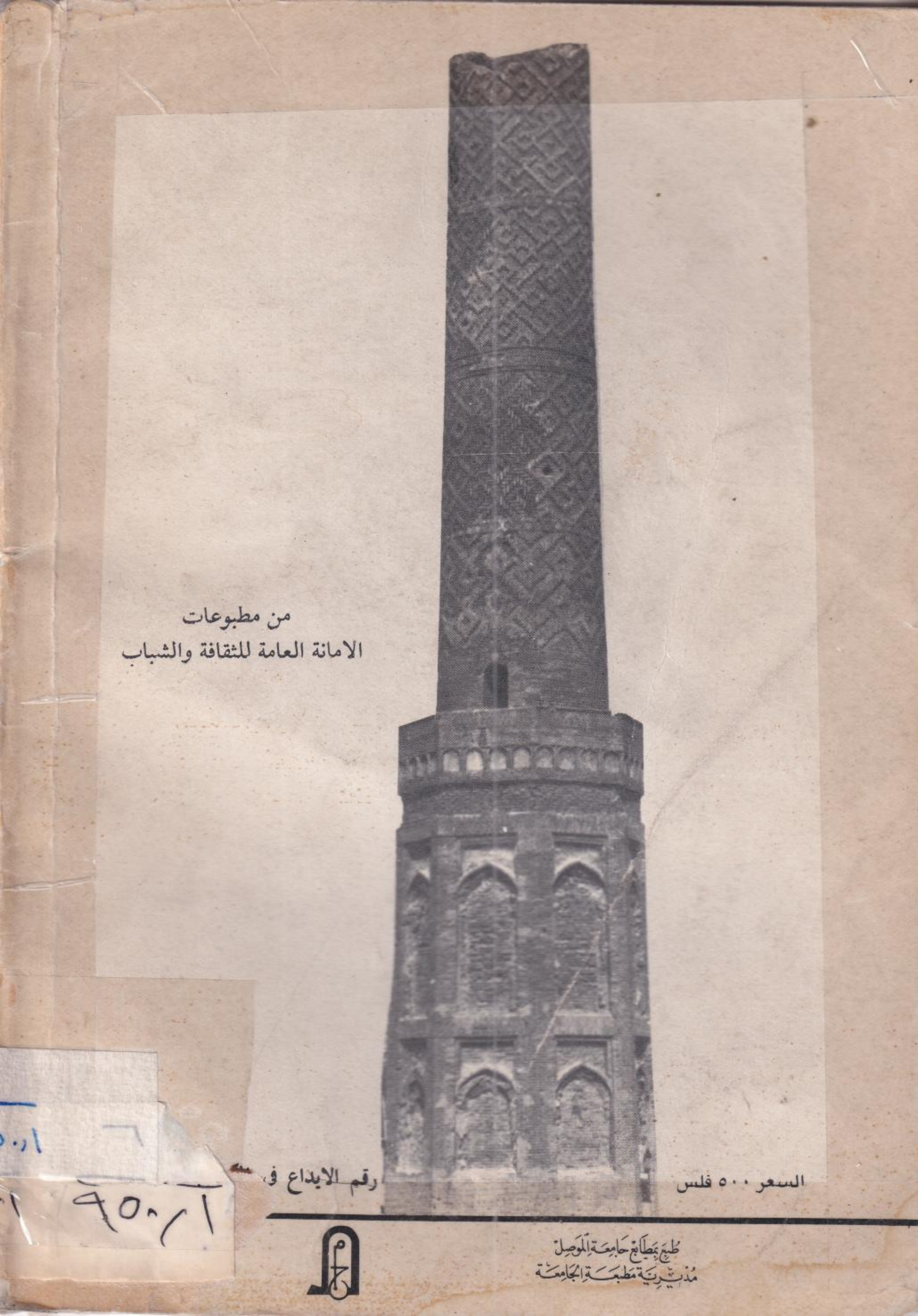
ولد في اربيل عام ١٩٢٠ ودرس فيها لغاية الصف الرابع الثانوي وحاز على شهادة الثانوية في بغداد (الثانوية المركزية) وتخرج من كلية الحقوق عام ١٩٤٣ بدرجة جيد مع الاختصاص في الفرع الاداري ومنح رتبة ملازم ثاني بعد تخرجه من الكلية العسكرية الاحتياط وعين مديراً لناحية بازيان في اوائل عام ١٩٤٥ واشغل مديرية عدة نواحي في السليمانية وكركوك ووظيفة القائمقامية في عدة اقضية لواء اربيل والسليمانية وفي اوائل ايام ثورة ١٤ تموز عين لفترة قصيرة رئيساً لبلدية اربيل ثم نقل الى وظيفة محافظ السليمانية (المتصرف بالوكالة) ثم نقل الى وزارة الداخلية كمعاون لمدة عدة اشهر ثم مديراً عاماً للداخلية ثم وكيلاً لوزارة الداخلية بفرعيها الادارة العامة ـ والمحلية وغيرها من اختصاصات الوزارة وكان رئيس لتحرير مجلة الشؤون الداخلية لمدة اربعة سنوات وبعد الاحالة على التقاعد اشتغل بالمحاماة وكان عضواً في الهيئة الادارية لنقابة المحامين عام ١٩٦٧ وعضواً في لجنة انضباط ومحاكمة المحامين في اعوام ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣ وفي السنوات ١٩٧١ الى ١٩٧٤ عضو في الهيئة العليا لمجلس السلم في بغداد وعضواً في الهيئة الادارية لجمعية الثقافة الكردية في بغداد لغاية عام ١٩٧٥ وعضواً في جمعية القانون المقارن ويمارس الزراعة حالياً حيث تلقى هذه المهنة من والده.

الفهرست

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٩٣٦ لسنة ١٩٨٥

طبع بمطابع جامعة الموصل
مديرية مطبعة الجامعة





من مطبوعات
الامانة العامة للثقافة والشباب

السعر ٥٠٠ فلس   رقم الايداع ف

طبع بمطابع جامعة الموصل
مديرية مطبعة الجامعة